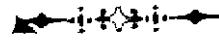


اِثَارُ الْاِنْظَارِ وَمُبْتَكِرَاتُكَ الْاِفْكَارِ

وهو

شموس براهين الدين العقلية واقمار اخبار القين النقلة

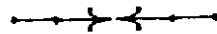


تأليف

حضرة العلامة المحقق وشمس الشريعة والحقيقة المدقق

سيد احمد الشريف

الحسنى من آل الرسول الامين نفع الله بعلومه آمين



(حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف)

(ثمن النسخة الواحدة خمسة عشر قرشاً صاغاً)

مطبعة الترقى بشارع عبدالعزيز بمصر

١٣١٩ هـ - ١٩٠٢ م

اهداء الكتاب

مولای الخدیوی المعظم أدامہ اللہ تعالیٰ

لما كانت الصفات القویمة والمزايا المستقیمة والنعوت الفاضلة
والاوصاف الكاملة التي قد اتحدت بذاتكم المنیفة وامتزجت بصفاتكم
الذاتیة الشریفة امتزاج الحیاة بالماء واتحاد الانکشاف بالنور والضیاء
والجمال والبهاء بالشذاء والسناء قد اورثكموها اللہ تعالیٰ بتمسککم بالدين
الاسلامی المین واقتفائکم آثار سید الاولین والآخرین وقد تطلقت
قراخی أولى العقول الزکیة والهمم العلیة فی اذاعة فضل هذا الدين القويم
وذلك الصراط المستقیم باعلائکم شأن المعارف واستظلالهم بظلمکم الوارف
وقد ألف حضرة العلامة المفضل الاستاذ الامام ناصر الدين والملة
السمحاء خادم الشریعة الفراء السید أحمد افندی الشریف الحسنى کتاباً
کشف فیہ النقاب عن محیا جمال الدين ورفع الشکوک والأوهام عن
نور حقیقته بقسطاس العقل والعدل والحق یقین وأزهر بیراعة براعته
للدلائل وبث بصدق لهجته وقوی حجته فی قضایا سئل عنها روح کمالها

(ب)

في سماء العقول وأفلاك الفضائل ولكونه نادرة عصر العباس المحروس
ودرة يتيمة في زمانه المأثوس وهذا الكتاب الذي سماه بما وافق حسه
ومعناه (آثار الأنظار ومبتكرات الأفكار ، قد خلب لبّي وملك أعنة
قلبي فقامت بواجب طبعه حباً في اتقانه وشغفا بدقيق صنعه وأتشفرف
ومؤلفه بتقديمه للأمة الاسلامية والملة المحمدية في شخص نخامتكم
و ذات جلالكم ولا نريد عليه من مهر غير القبول اذ هو نهاية التمنى
وغاية المأمول وليكون دليلاً على يمن طالع سعدكم وغرة بيضاء في جبين
مجدكم لا زلت أيها الامير المعظم والمليك المفخم مؤثلاً للرعية ذاباً عن
بيضة الامة الاسلامية مؤيداً بالغز والتمكين قرأ زاهراً في سماء سؤدد
ونخر المؤمنين ما سما عقل في دائرة الافكار ورقى فكر في جو الابتكار
وما دعا قلب ونطق فم ببقآء ولى عهدكم حضرة دولتو البرنس
(محمد بك عبد المنعم) بدرأ في سماء أقبالكم وكوكبا منيراً في طالع
أجلالكم آمين

العبد الخاضع والخادم المتواضع

(علي بدر)

باشمهندس قسم أول

مديرية قنا



(ج)

مولای الفخیم والملیک العظیم

أن لی الشرف الأسنى والفخر الاسمى بمشاركة حضرة صديقي
الفاضل واخى الكامل المحاص فى ولائه وعبوديته لذاتكم البهية وخدمته
لسدتكم العلية بقدر غيرته على الملة الخيفية على بك بدر فى تقديم هذا
المؤلف الكريم والسفر العظيم لانه حسنة من حسناتكم وقطرة من
بحار علومكم ومعارفكم لم ينسج على منواله ولم يخذ احد على مثاله حتى
اتى فى وقت النهضة العلمية التى رفعت منار العقول وأطلعت أبقار
الفهوم بعد الأفول فاستوت فى مدارها وانتظمت فى مسراها ومسارها
فى دائرة شمس حامى ذمارها لابرحت الافئدة تحوم بعلومها حول
حماكم ولافتت الالسنه تنطق بمعارفها فى فسيح مغناكم ولا زلت أيتها
المولى الفخيم والملیک العظیم متضافراً مع سيدنا ومولانا أمير المؤمنين
وحامى حوزة الدين وعماد المسلمين ومأجاً اللائذين على اعلاء كلمة الحق
والایمان وبناء صروح اليقين والاحسان

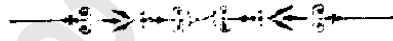
تحلى الدين أو تحمى حماه فأتى عليه سور أو سوار

المولى الضعيف

(احمد الشريف)

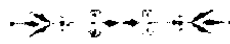


إِنَّا لَنَظُنُّكَ
وَمِنْ بَنِي الْعَالَمِينَ



وهو

شموس براهين الدين العقلية وأقمار اخبار اليقين العقلية

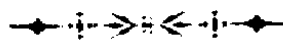


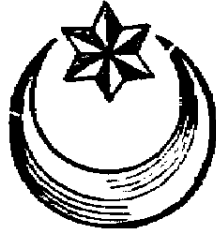
تأليف

حضرة العلامة المحقق وشمس الشريعة والحقيقة المدقق

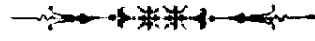
السيد أحمد أفندي الشريف

الحسن من آل الرسول الأمين نفع الله بعلومه المسلمين والناس أجمعين





بسم الله الرحمن الرحيم



اللهم لا تحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما علمتنا ان
تقول الحمد لله رب العالمين فلك الحمد يا رب العالمين على ما افضت
علينا من نعمة معرفة وحدانيتك وسرازيلتك وابديتك واستديت الينا
من فضل ارسال سيدنا ومولانا محمد مظهرك الاجلى ونور قدسك
الاعلى وايدته بالمعجزات الباهرة والآيات المنيرة الزاهرة ولا سيما
القرآن روح الاعجاز في كل زمان وانعمت علينا فهديتنا بنور
سراجك الوهاج الى صراطك المستقيم ودينك القويم وقد امرتنا
بالصلاة والسلام على هذا النبي الكريم والرسول العظيم فصل اللهم
عليه وسلم وشرف وكرم ونشكر صاحب هذا الرسول الاكرم والسيد
السند الاعظم الذين بلغونا الحق اليقين بلسان الصدق المين وآله
الطاهرين مودة لهم كما امرت وحبا في حبيبك الامين .

(أما بعد) فقد سألتني ايها الصديق الحميم والحل الكريم ان اذكر
لكم باسم الامة الاسلامية والملة المحمدية مافيه الاقناع بالاختصار

والايحجاز من الاجوبة العقلية والابخار الصحيحة العقلية في المسائل الآتية
كيف كان فتح الاسلام أكان بالسيف والرمح واللسان أم بالحجج
العقلية والبرهان

كيف يكون القرآن معجزة ولماذا لم تكن التوراة معجزة ولا
الانجيل معجزة والكل كلام الله تعالى وما الدليل العقلي على ذلك
ما امهات معجزات سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
المتواترة التي لا شك فيها ولا ريب

هل هناك ادلة عقلية من الكتاب أو السنة وليست معروفة بهذا
الوصف على صحة نبوة ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
ما الدليل العقلي على براءة السيدة عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم مما رميت به من الافك وكيف كان حديثه
هل من دليل عقلي في التوراة أو الانجيل يثبت نبوة سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم بحيث لا يكون رمزاً يمكن تأويله للفريق النافي
للتبوة والرسالة خلاف الادلة المستقاضة في التأليف الخاصة بذلك
ككتاب اظهر الحق وكتابكم علم اليقين وامثالهما

هل من تعليل للنفس اذا ماجت عقول اهل الطيش من الأميين
اليهودية والنصرانية واظهروا الافتراء واسندوا الى المظهر الاقدس
الانور محمد عليه الصلاة والسلام ما لا يليق بجلالة قدره ورتبة ذاته
النبوية مما يرغم انوفهم ويطاطي برؤسهم ويوقفهم عند حدهم بحيث
لا يكون ماساً بما جاء به القرآن العظيم من اجلال واعظام واكبار

المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أو أمه
فان الحرية التي اطلقت في هذا العصر ولم يعرفوا لها اسماً ولا مسمى
قد جرأت فريقاً منهم لاخلاق له من الانسانية والعلم والادب الى
التطاول على مقامه الكريم وشخصه العظيم واذا قوبلوا بالمثل كان ذلك
داعياً للكفران والعياذ بالله وقد ظن بعض الطغام من الامة الاسلامية
ان المقابلة بالمثل هو من رد الفرية أو الانتصار للدين ويجهلون ان ذلك
مفض والعياذ بالله تعالى الى ضلالهم وخسرانهم المين
وقد قلت ايها العلامة الناضل بانك تكتفى منا في كل مقام بالتر
اليسير بحيث يكون قائماً على منصة الاعتدال راقياً منبر المهابة والاجلال
مستوياً على عرش القلوب أخذاً بيد العصاة المحمدية في ميدان التجادل
والبيان موفور البرهان مسدد التبيان
وان اجعل الكلام في كل مقام بالحرية ليكون ادعى للقبول
من أهل العقول في كل ملة وجنس ولا مكان ترجمته للالسة الاجنبية
واللغات الاعجمية خدمة للدين والامة المحمدية ولمن يريد استجلاء
انوار الحقائق الاسلامية وفرائد ولطائف الملة الزاهرة الخيفية
فاقول مستعيناً بالله ومستمدداً من لدنه القوة والحول والمنة والطول
فانه لاحول ولا قوة الا به تعالى

الباب الاول

(في الكلام على فتوح الاسلام)

« فصل »

(في حالة العرب قبل الاسلام)

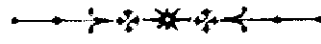
اعلم ايها الفاضل النيل ان حالة العرب قبل الاسلام لا تخفى على من طالع التواريخ
وعنى بتتبع احوالهم في العهد الاول عهد الجاهلية زمن الفترة بين عيسى
ومحمد عليهما السلام فلقد تأصلت فيهم غوائد واخلاق من اصعب الامور
واشدّها حملهم على تركها . وصرفهم عنها وتغيير ما في نفوسهم منها مع
ثباتهم عليها وتأصلها فيهم وتشربها قلوبهم وتمسكهم بها التمسك الاعمى
فلقد كانوا يحفرون الحفر ويدفنون بناتهم فيها احياء وهو ما يسمونه
بالوآد خوفاً من عارهن ووقوعهم باسبابهن في اللوم والتثريب ويعاقرون
الحمر ويتفنون في شربها واتخاذها ولا سيما الميسر وما يعتقدونه في
الانصاب والازلام ويشنون الغارات ويسفكون الدماء ويسلبون الاموال
ويزجرون الطير ويقولون بصفر والهامة والقيافة والعرافة والتفائل
والكهانة والجان والتوابع من حيث احوالهم المعاشية وغيرها ويعبدون
الاصنام والاولئان وينكحون زوجات آبائهم ويجمعون بين الاختين
ويكثر عدد الزوجات بما ليس له حد محدود او عدد محدود ويفاخرون

بالالقباب والانساب معما هم عليه من انواع السفاح في النكاح ويهيمون
في الوهاد والنجاد لا يقرون لغيرهم برياسة ولا يالفون سياسة ولا تعجبهم
كياسة واذا صادفهم ضيق او حرج في ارض رحلوا عنها وتركوها
يتبعون المراعى الحصبة والاراضى التى تشمخ فيها انوفهم وتشرأب عندها
اعناقهم فهم أولوا قوة وبأس شديد فى المحافظة على عوائدهم واخلاقهم
التي ورثوها عن آباءهم واجدادهم ولا سيما دينهم وعبادتهم اللآت والعزى
ومناة وهبل الاعلى تلك الغرائيق التي فضلوها على سائر معبودات العالم
واديانهم وكانوا اشداء اقوياء على من اراد تغييراً في معتقداتهم او ثلغها
بأى كيفية وبأى صورة وهم ومن كان قبلهم جيلاً فجيلاً صاعداً على هذا
النمط وذلك الشكل ورثوا الصلابة في الدين وشدة التمسك بالعادات حتى
ان بعضهم كان ينشر حياً بالمنشار وبعضهم يقطع ارباً ارباً وهو مستمر على
دينه يأبى الانصراف عن معتقده حرصاً على ديانه وعوائده وتمسكاً بملة
آبائه فقد روى محمد بن اسماعيل البخارى في صحيحه عن الحميدى عن
سفيان عن بيان واسماعيل قالا سمعنا قيساً يقول سمعت خباباً يقول
أبى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده وهو فى ظل الكعبة وقد
لقينا من المشركين شدة فقلت الاتدعو الله فقعد وهو محمر وجهه فقال
لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد دون عظامه من لحم او عصب
ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين
ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من
صغاء الى حضر موت ما يخاف الا الله زاد بيان والذئب على غنمه

وقد جاس العرب خلال الديار والقو الرحلات المتابعة والاسفار
في نجاد الارض ووهادها وجابوا الاقاصى من البلدان وادانيها وهم على
علم تام من أمر الديانة الموسوية والعيسوية وملة ابراهيم وعبادة الشمس
والقمر والنجوم وعبادة النيران ووقفوا على ما ترمى اليه كل الديانات
وهم مع ذلك يفضلون عبادة الاوثان والاصنام ويحافظون على عوائدهم
واخلاقهم فيها لآخر قطرة من دماهم وكان للعرب كهان يفدون عليهم
زرافات ووحداً وهم احتفال كبير بكثير من الاوهام المعروفة عنهم
وامثال العوائد والاخلاق التي قدمنا ذكرها وهي منشؤها الهيام في
وديان الجهالة بحقيقة الاديان السماوية وليس هم وأحدهم على هذه الصفات
بل كانت الامم قد استوى على عرش قلوبهم الجهل والطيش والوهم
واختلف اهل الديانات واضطربت اقوالهم فيها بما لا يقبله العقل ومن
هذا الباب قد فضل العرب دينهم الا القليل النادر ممن كان يعبد الله على
ملة من الملل او نخلة من النحل وكان اهم شيء عند الواحد منهم ان
يعرف بالجوود والكرم وعراقة الاصل وطيب الارومة والشجاعة والسماحة
والعفو والفصاحة والبيان في المواقف المختلفة والمعارض العمومية وكانوا
كما قال القاضي عياض ارباب الشأن في الفصاحة وقرسان الكلام قد
خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم وأوتوا من
ذراية اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل
الله لهم ذلك طبعاً وخلقه وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب
ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب

ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون
ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون
من اوصافهم أجل من سمط اللآل فيخدعون الالباب ويذلون
الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويمجرون الحيان ويسطون
يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوى
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهرى
والمنزع القوى ومنهم الحضرى ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة
والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف فى القول القابل للكلفة والكثير
الرونق والرقيق الحاشية وكلا البابين فاهما فى البلاغة الحجة البالغة والقوة
الدامغة والقدر الفالج والمهيىع التاهىج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم
وبالبلاغة ملك قيادهم قد حووا قوتها واستنبطوا عيونها ودخلوا من
كل باب من ابوابها وعلوا صرحاً لبلوغ اسبابها فقالوا فى الخطر المهيىن
وتفتنوا فى الغث والسمين وتناولوا فى القل والكثر وتساجلوا فى النظم
والنثر ففراعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتىه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت آياته وفصلت كلماته
وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر
ايجازة واعجازة وتظاهرت حقيقته ومجازة وتبارت فى الحسن مطالعة
ومقاطعة وحوث كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازة حسن
نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ماكانوا فى هذا
الباب مجالا واشهر فى الخطابة رجالا واكثر فى السجع والشعر ارتجالا

واوسع في الغريب واللغة مقالاً بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي
عنها يتناضلون



« فصل »

(كيف كان بدء الوحي وظهور المصطفى عليه السلام)
(بالدعوة الى الاسلام وذكر بعض مآلقيه في سبيلها من الاذى)
اعلم ايديك الله بروح منه والهكم رشدك وثبت في هذا الدين
القويم قدمك ان اول مابدى به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤياً الا جاءت مثل
فلق الصبح ثم حجب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو
التعبد الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع
الى خديجة زوجه صلى الله عليه وسلم فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو
في غار حراء فجاءه الملك جبرائيل عليه السلام فقال اقرأ فقال ما انا
بقارى اي انه امي لا يدري القراءة كما فهم من اول الوهلة انه امره
بالقراءة والتكليف بما لا يطاق ممتنع كما ادى الى ذلك عقله الكامل قبل
ظهور نبوته عليه الصلاة والسلام قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني
الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارى فاخذني فغطني الثانية
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارى فاخذني
فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان

من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني
فرملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها اخبر لقد خشيت
على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك أبداً انك لتصل الرحم
وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق
فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى
ابن عم خديجة وكان امراً قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب
العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله ان يكتب وكان شيخاً
كبيراً قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال
له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى
يا ليتني فيها جذعاً ليتنى اكون حياً اذ يخرجك قومك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت
به الا عودى وان يدركني يومك انصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشأ ورقة
ان توفي وفتر الوحي

فانظر كيف تلتطف النبي عليه الصلاة والسلام في تبليغ زوجته
خديجة رضى الله عنها ما اتاه من الوحي وكيف اختبرها في أمره ليعلم
ما عندها من العلم بحاله لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ليجهل امر نبوته
ولا رسالته وانما هو اللطف الرباني وطريق الحكمة الاقدس في اذاعة
اول خبر بعثته ونزول الوحي بالقرآن عليه وانظر الى حسن ظنها به

وعلمها بصدقه عليه الصلاة والسلام وما هو عليه من الامانة والفظانة
والعصمة من الزيف عن الحق وانه لا يركن في قول او فعل الى سفايف
الامور ولقد كان عمره عليه السلام في هذا الوقت اربعين سنة فقد
حدث البخاري عن احمد بن ابي رجا عن النضر عن هشام عن عكرمة
عن ابن عباس قال انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن
اربعين فكث ثلاث عشر سنة ثم امر بالهجرة الى المدينة فكث بها عشر
سنين ثم توفي صلى الله عليه وسلم

هذا وبعد فترة من الوحي قال عليه السلام بينا انا امشي اذ سمعت
صوتاً من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على
كرسي بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني
فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فأنذر الى قوله والرجز فاهجر فخمى
الوحي وتابع

وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشد
عليّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحياناً يتمثل لي الملك رجلاً
فيكلمني فأعني ما يقول قالت عائشة رضي الله عنها واقعد رأيت يَنزِلُ عليه
الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقاً

وقد اسلمت السيدة خديجة رضوان الله عليها فكانت اول من
اسلم من الرجال والنساء ولكنها لم تسلم بحرب ولا ضرب ولا قهرها
على الاسلام بآية من الآيات او معجزة من المعجزات وانما آيتها واقعة

فى نفسها وحاصلة فى ضميرها وهى معرفتها بصدقه وامانه وعلمها بان حاله التى كان عليها حالة الصادقين الذين لا يتلاعبون بقول الناس وقد خبرت ذلك خمس عشرة سنة لانه عليه السلام قد تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وهى بنت اربعين سنة وبعث وهو ابن اربعين وهى اسلمت وقد بلغت خمساً وخمسين سنة ساعد على ذلك حسن صفاته الاخلاقية والادبية وما لها من حسن النظر ودقة الروية والآقل ان تنتفع الزوجة بما يكون لزوجها من الخصائص والمزايا فكان الاسلام فى يوم من الايام وهو يوم اسلام السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها قاصراً عليه صلى الله عليه وسلم وعليها وليس فى الدنيا من يوحد الله وينفى الشريك عنه الاها فاشبها فى وجودها آدم وحوآ وليس معهما احد غيرها وكان اسلام خديجة وهى زوج النبي صلى الله عليه وسلم رمزاً على ما يكون عليه الاسلام من القوة بكثرة سواد اهله ووفور عدد المسلمين وبقائهم الى يوم القيامة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم كما هو الشأن فى ظهور آدم أولاً وظهور حوآ ثانياً

فقد روى البخارى بالسند عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية خطيباً يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ىرد الله به خيراً يفقهه فى الدين وانما انا قاسم والله يعطى ولن تزال هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى امر الله .

م اسلم ابو بكر الصديق رضى الله عنه وسعد بن أبى وقاص وعلي ابن أبى طالب وزيد بن حارثة رضى الله عنهم وقد حدث البخارى بالسند

عن سعيد بن المسيب انه قال سمعت أبا اسحاق سعد بن أبي وقاص يقول ما اسلم احد الا في اليوم الذي اسلمت فيه ولقد مكثت سبعة أيام وانى لثك الاسلام

فيكون قد عد أبا بكر الصديق وزيد بن حارثة وترك خديجة لكونها من النساء وعليها لكونه غلاماً لم يبلغ الحلم

حدث البخارى عن عبد الله بن محمد الاملى عن يحيى بن معين عن اسماعيل بن مجالد عن ييسان عن وبرة عن همام بن الحارث قال قال عمار بن ياسر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه الا خمسة أعبد وامرأتان وابو بكر

ولقد كانت دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الى الاسلام سرّاً لما يعلمه في قومه وعشيرته من القوة والبأس والحمية الجاهلية وتمسكهم الشديد بدينهم وعوائدهم وأخلاقهم كما مرّ عليك في الفصل السابق فقد حدث البخارى عن عمرو بن عباس عن عبد الرحمن بن مهدى عن المثني عن أبي جهرة عن ابن عباس قال لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لأخيه اركب الى هذا الوادى فاعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم انه نبيّ يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم اثنتى فانطلق الاخ حتى قدمه وسمع من قوله ثم رجع الى أبي ذر فقال له رأيت يا أمر بمكارم الاخلاق وكلاماً ما هو بالشعر فقال ما شفيتنى مما أردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فأثني المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره ان يسأل عنه حتى

ادركه بعض الليل فرآه علي فعرف انه غريب فلما رآه تبعه فلم يسأل
واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ثم احتمل قريته وزاده الى
المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى
فعاد الى مضجعه فمرّ به عليّ فقال أما نال للرجل ان يعلم منزله فأّمه
فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى اذا كان يوم
الثالث فعاد عليّ على مثل ذلك فأقام معه ثم قال ألا تحبني ما الذي
أقدمك قال ان اعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت ففعل فأخبره
قال فانه حق وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أصبحت فاتبعني
فاني ان رأيت شيئاً اخاف عليك قت كأني أريق الماء فان مضيت
فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم ودخل معه فسمع من قوله واسلم مكانه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ارجع الى قومك فأخبرهم حتى يأتيك امرى قال
والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم نخرج حتى اتى المسجد
فنادى بأعلى صوته اشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله ثم قام
القوم فضربوه حتى أضجعوه واتى العباس فأكب عليه قال ويلكم
السم تعلمون انه من غفار وان طريق تجاركم الى الشام فأنقذه منهم
ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا اليه فأكب العباس عليه
وليس أذاهم كان قاصراً على من يدخل منهم في الاسلام بل كانوا
يؤذون النبي عليه الصلاة والسلام فلقد حدث البخاري عن عياش بن
الوليد عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن يحيى بن ابى كثير عن محمد

ابن ابراهيم التيمي عن عروة بن الزبير قال سألت ابن عمرو بن العاص قلت اخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة اذ أقبل عقبة بن ابى معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فأقبل ابو بكر حتى اخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله الآية

وعقبة بن ابى معيط هذا ممن دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليه في القصة الآية فقتل في وقعة بدر وباء بغضب من الله تعالى ولعنة . ومن يبلغ ما اقيه عليه الصلاة والسلام من اذى قومه وهو صابر ما حدث به البخارى عن احمد بن اسحاق السومارى عن عبيد الله بن موسى عن اسراييل بن ابى اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم ألا تنظرون الى هذا المرائى ايكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشتقاهم فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجداً فضحكوا حتى مال بعضهم الى بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرة فأقبلت تسمى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجداً حتى ألقتة عنه وأقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش

ثم سمي اللهم عليك بعمر و بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
والوليد بن عتبة وأمّية بن خلف وعقبة بن ابى معيط وعمار بن الوليد
قال عبد الله فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سجدوا الى القلب
قلب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبع اصحاب القلب لعنة
وقد اودى رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه بانواع الاذى
وهو صابر يدعو للاسلام بثبات قلب وقوة جاش وذلك بعد ان مكث
يدعو الى الدين سراً ثلاث سنين لعدم الامر بالاعلان الى ان جاءه وهو
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الآية

ولما انزات عليه آية وأنذر عشيرتك الاقربين أمر علياً فدعاهم
وفيهما اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس فقال لهم صلى الله عليه وسلم
ما اعلم انساناً في العرب جاء قومه بافضل ما جئتمكم به قد جئتمكم بخيرى
الدنيا والآخرة واطال عليه الصلاة والسلام في حثهم على توحيد الله تعالى
والايمان به رسولا من لدنه فلم يسمعوا لقوله ولا لبوا دعوته وانصرفوا
يضحكون من أمره ويسخرون ويستهزئون وكل ذلك لم يثنه عن التبليغ
والدعوة وقد جاهرهم بالعداوة وأخذ يسب آلهتهم ويقبح عبادتهم ويبين
فساد عقولهم والاذى يشتد عليه وعلى من آمن به فاخذت القبائل
تعذب كل من اسلم منها بانواع التعذيب ممن لا منعة له في قومه ومنهم
من مات معذباً بايدى المشركين

واشتد أذاهم للنبي صلى الله عليه وسلم ايضاً مع منعه من عمه ابى
طالب ثم اسلم حمزة عمه بعد خمس سنين من نبوته عليه الصلاة والسلام

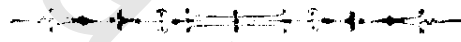
وبعده بقليل من الايام اسلم عمر بن الخطاب واخذ الناس يدخلون في دين
الله أفواجا من قبائل شتى وتركوا عبادة الاوثان والاصنام التي تشربت
قلوبهم وامتزجت بدمائهم ولا ريب ان هذا الداعي لم يكن له من القوة
الجارحة والسلطان النافذ ما يحمهم على ترك ديانهم وعوائد آبائهم بل
دعا الى الله وهو فرد لا قوة له الا بالله تعالى وهو ذو القوة المتين
ولا بطش له الا بيقينه بصحة بعته وما أوتيته من النور المبين والأمر
الخارق للعادة المألوفة والعوائد المعروفة تلك القوة الالهية والعناية
الربانية التي اظهرها الله سبحانه وتعالى على يديه صلى الله عليه وسلم
وبلسانه وقوة جنانه وسيف الحجة اقطع وسمان البرهان ارشق
فاجتمعت الالوف المؤلفة في ساحة الدين المبين ودخلوا في حصنه
الحصين والتجؤوا الى ركنه الركين

وهو صلى الله عليه وسلم لم يدع وسيلة لاظهار حقائق دينه القويم
وملته الصحيحة بالبراهين العقلية والمعجزات الخارقة للعادة سرأ وعلناً
مكث هكذا بمكة دار مولده وموطن اهله وعشيرته ثلاث عشرة سنة
والاسلام ينتشر انتشاراً عجيباً بين القبائل على اختلاف لغاتها وبعد ما
بينها وأخبار معجزاته وآياته ينقلها الركبان الى اقاصى البلدان الى ان
اشتد غيظ قريش وزاد حنقها فبالغوا في اذى النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حتى خرج ابو بكر الصديق رضى الله عنه مهاجراً نحو ارض
الحبشة ولما بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال له فان
مثلك يا ابا بكر لا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل

وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار ارجع واعبد ربك
ببلدك فرجع وارتمل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف
قريش فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا له مر ابا بكر فليعبد
ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به
فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه في داره
ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجداً
بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فينقذ فيه نساء المشركين
وابناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلاً بكاء لا
يملك عينيه اذا قرأ فافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا
الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان
يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فاعلن بالصلاة
والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانه فان احب ان
يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابي الا ان يعلن بذلك فسله
ان يرد اليك ذمتك فأعاد ابن الدغنة ذلك علي ابي بكر فقال اني ارد اليك
جوارك وارضى بجوار الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني اريت دار هجرتكم
وخرج هو وابو بكر الصديق وكان اصحابه قد هاجروا من قبل الى المدينة
ولما فقدت قريش رسول الله طلبوه بمكة اعلاها واسفلها فلم يجدوه
فبثوا عليه العيون والارصاد وجعلوا مائة ناقة لمن يرداه أما رسول الله
وابو بكر فسارا حتى دخلا الغار ثم ارتحلا بعد أن اخذ الله على ابصار

المشركين الذين اقتفوا آثارهما ووصلوا الى الغار وهما موجودان فيه
فوصلا الى المدينة وقد فرح اهلها بالنبي عليه الصلاة والسلام وسرى
السرور في ارجائها وغشيتها سحاب انواره النبوية حتى صعدت ذوات
الحدور علي الاسطحة في انتظار قدومه الميمون ولما رأيته أنشدن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحباً ياخير داع



« فصل »

﴿ في فتوح الاسلام بغير رح وحسام ﴾



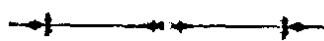
لما ظهر النبي محمد عليه الصلاة والسلام بالدعوة الى الله تعالى وأنه
مرسل من لدنه لحمل الناس كافة على عبادة الله سبحانه وتعالى وعدم
الاشراك به وتوحيده التوحيد المطلق وترك عبادة الاصنام والاولثان وما
هم عليه من العوائد الذميمة كان فرداً واحداً والفرد الواحد لا يتصور
بحال من الاحوال ان يقوم في وجوه الالوف المؤلفة بالسيف والرح
والستان مع علمه بان العرب اولو بأس شديد في دينهم ومنهم الامراء
ذوو الكلمة النافذة والملوك ذوو السطوة والسلطان المطلق وأولئك

الاقبال والابطال العظام والارواح العباهلة الفخام كان الرأى رأيهم والقول قولهم ولا يمكن ان ينصاعوا لاحد من العالمين مهما كانت قوته ومهما سمت صوته فمابالك بانسان واحد لم تلب عشيرته دعوته ولا قبل قومه أمره ونبذوه ظهرياً وآذوه اذى بليغاً فكان من الحكمة الالهية واللطائف الربانية وكونه مبعوثاً من الله رحمة للعالمين أن دعا الى الله تعالى سرّاً ثلاث سنين ليمتنع بما يجمع الله عليه من الناس بعض ما يكون من الاذى رعاية لحرمة النبوة وحفظاً للدعوة في مقدمة امره وبعد الثلاث سنين امره الله باعلان الدعوة واظهار الدين فصدع بالامر فلاقى في سبيل دعوته ما لاقاد هو واتباعه الضعفاء من انواع الاهانة وضروب التعذيب واصناف الاستهزاء والسخرية كل ذلك وهو ماثب على اعلان الدين واشهار ما أتى به من اليقين بالحجة العقلية والبرهان حتى قهر عقول أولئك المعاندين لارادة الله بما اظهره القادر سبحانه وتعالى على يديه على علم الملأ من قومه بأن هذا الداعي هو محمد الامين بيم ابى طالب الذى لم يتعلم علماً ولا عرف فناً من الفنون بل كانت حياته لحد الاربعين من السنين قاصرة على الاشتغال فيما يقوم بحاجياته المعاشية واحواله الضرورية فمنهم من آمن ومنهم من كفر فمن آمن آمن عن روية وتدبر وامعان هداية الله وعنايته بفريق الجنة ومن كفر كفر حسداً وغماً وجهلاً قدر الله وقضاؤه على فريق السعير دعا السيد الكامل الى عبادة الله ثلاث سنين سرّاً وما آمن معه الا قليل من ضعفاء قومه فما الذى دعاهم الى تغيير دينهم وتبديل معتقدهم وهم من اشد الناس تمسكا

يديهم واخلاقهم أحمد بنفسه وسيفه ورمحه ولسانه وخديجة زوجه
وعمه ابو طالب وهو لم يعترف بنبوته ورسالته أو على بن ابي طالب
وهو غلام أو زيد بن حارثة مولاه

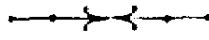
هذا لا يتصوره العقل ولا يدلى اليه الفكر ثم مكث عشر سنين
معلنًا نبوته داعيًا الى الله ولم يمتشق سيفاً ولا رمحاً وقد آمن به
الكثير الطيب واصبح المسلمون منتشرين في جميع القبائل وكثر سوادهم
وعلت كلمتهم وما ذلك الا بالآيات الباهرة والمعجزات المدهشة للعقول
والخالبه للاذهان

فنبى الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الى
الله بالبراهين القوية والحجج العقلية ثم يقول المعاندون الا فاكون ان
الاسلام قد فتح بالسيف بهتان عظيم وانك جسيم اصله الجهل بحقيقة
ما كان من امر النبوة وتاريخ حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاغرب من ذلك ان يقول بهذا بعض جهالة المسلمين مستدلين بان
خطباء المنابر يتوكؤون وقت الخطبة على سيف يتخذونه من الخشب مع
ان النبي محمداً صلى الله عليه وسلم لم يثبت عنه انه خطب وهو متوكي على
سيف بل كان يخطب متوكئاً على عصي موفى الغزوات اذا خطب يخطب
متوكئاً على قوس وابتدأ القتال بعد هجرته صلى الله عليه وسلم الى
المدينة بامرہ تعالى كما امر الله به الرسل من قبل



الباب الثاني

(في القرآن وكيف هو معجزة دون التوراة والانجيل)
(والادلة العقلية على ذلك)



« فصل »

(في كون القرآن العظيم معجزة)

اعلم أيها الأخ المجيد أنه قد ثبت في الاخبار الصحيحة المتواترة
التي لا شك فيها عند احد ولا ريب ان محمداً صلى الله عليه وسلم قد
ولد عام الفيل في يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول
على المشهور من الاقوال وكان مولده عليه الصلاة والسلام بشعب بنى
هاشم وهو معروف عند اهل مكة يخرجون اليه في كل سنة وهناك لهم
احتفال عظيم به * ونسبه من جهة أبيه معروف ومحقق فهو سيدنا
ومولانا ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان * ومن جهة امه فهو ابو القاسم محمد بن آمنه بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الى آخر نسبه الشريف من
جهة ابيه عبد الله

وقد مات أبوه عبدالله وهو حمل وكانت وفاته بمدينة يثرب وهو راجع من الشام لأن أباه عبد المطلب كان يبعثه إلى غزاة من الشام يمتار لهم طعاماً مع تجار من قريش فلما رجعوا مرض عبدالله وتخاف بها عند أخواله بني النجار

ولقد كان لما وضع صلى الله عليه وسلم عرض على كثير من النساء فأبين أن يرضعنه إيمته وفقره فاخذته حليلة السعدية قائلة لعل الله يجعل لنا فيه البركة فحقق الله رجاءها وافاض عليها بركته صلى الله عليه وسلم من نعمائه ما اقر به أعينها

وقد ماتت أمه في السنة السادسة من عمره بالأبواء محل بين مكة والمدينة وهو إلى المدينة أقرب لأنها كانت توجّهت مع أم أيمن بركة حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم لزيارة أخوال أبيه ولما رجعوا ذاهبين إلى مكة ماتت أمه بالأبواء فدخلت به أم أيمن حاضنته صلى الله عليه وسلم إلى مكة فكفله جده عبد المطلب وكان لم يرث صلى الله عليه وسلم من أبويه إلا أم أيمن جارية أبيه وخمسة من الأبل وعدداً قليلاً من الغنم ثم مات جده عبد المطلب ومحمد عليه الصلاة والسلام ابن ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب بن عبد المطلب وكانت وظيفته الرقادة وهي اطعام الطعام لجميع الحجاج أيام الموسم وكان أبو طالب يحبه أكثر من حبه لأولاده فكان لا ينام إلا إلى جنبه ولا يخرج إلا معه

ولما بلغ عليه الصلاة والسلام خمساً وعشرين سنة رغبت فيه خديجة بنت خويلد على جمال فيها وشرف وعزة ومال فرضي بها

وتزوجها وكان قد سافر مرتين الى الشام في تجارة لها
ولما وصل سنة الى الاربعين وكان يتعبد بغار حراء اتاه الوحي
وانزل عليه القرآن العظيم

هذا هو القانون السماوي وقول الحكيم الخبير وهو المعجزة
الكبرى في نظر المسلمين كافة عامة وفي نظر الناس اجمعين لو كانوا يعقلون
ولماذا هو معجزة كبرى وآية عظمى عند المسلمين
فقول انه معجزة كبرى لا لكونه عربياً ميبناً فقط فان البدوى
الجلف الجافى يعبر عما في ضميره بالعربية الفصحى والمنزع الغريب ويحكي
ما يشاهده من الحوادث والوقائع بالايجاز والاختصار في معان دقيقة
ومبان رقيقة

ولا لكون النبي محمد عليه الصلاة والسلام أمياً فقط فان العرب
أميون الا القليل النادر والتواريخ والحوادث تشهد بان العرب قد نبغ
منهم اميون قد ملكوا ازمة البلاغة والفصاحة وفاقوا غيرهم في ايراد
المعاني المبتكرة في الالفاظ اللطيفة المنتسقة ولكنهم لم يتحدثوا بها غيرهم
لعلمهم بان هاتيك المعاني وهذه المباني من المقدور عليها ويتحقق هذا
الامر في الحال بظهور نوابغ في الفصاحة وفطاحل في البلاغة والكل
يستقون من منهل واحد ويصدرون من مصدر واحد

ولو كان ما أتى به منسوباً الى البلاغة والفصاحة فقط لما خرج
عما يأتى به غيره من الاميين او المتعلمين من ضروب البلاغة وطرق
الفصاحة وكان يعد من نوابغهم وأولى الفضل الكبير في اسانهم ولا كان

يخدى احداً منهم باقصر سورة منه لان الفصاحة والبلاغة من شأنهم
ومن عادتهم وسليقتهم التي فطرهم الله عليها وانما الاعجاز في كون محمد
صلى الله عليه وسلم امياً لم يقرأ ولم يكتب ولم يتعلم على استاذ من
الاساتذة ولا حبر من الاحبار ولا انتقل الى بلد غير مكة ولا سافر
في طلب علم من العلوم او فن من الفنون بل هو معروف السير
والسلوك والولادة والمنشأ والتربية من طفولته الى رجولته في قبيلته
وغيرها ولم يجهل احد منهم امراً من اموره او حالاً من احواله
وما شعروا الا وقد جاءهم بكتاب كريم ورقيم عظيم اشتمل على
فصاحة عالية وبلاغة سامية وصناعة راقية اوج الكمال المطلق وصياغة
فائقة امثالها بما لا يدرك كنهه ولا يسبر غوره ولا يستقرى صفته
امنعوا في مبانيه النظر ودققوا في معانيه الفكر فحارت فيه عقولهم
وتدهت دون مراميه احلامهم ولم يقفوا على مثله في جنس كلامهم
من شعر او نظم او نثر او سجع او رجز ولم يعهدوا محمداً صلى الله
عليه وسلم الا واحداً منهم عرفوا فيه اوصافاً جلية ومحاسن ائيلة
ولكنه لم يخرج عن كونه امياً لم يتعلم كملتعليمين منهم ولا اشتغل وقتاً
من الاوقات او زمناً من الازمان في مدارس اللغة واساليبها حتى يأتي
بشيء لا قبل لهم على الاتيان بمثله فوقعوا في الاندهاش والحيرة
والاستغراب لاسيما عند ما تحداهم ببعض كلامه وقليل من نظامه ولقد
تحقق عقلاؤهم وتيقن اذكيائهم وفطناؤهم انه ليس في قدرة البشر
لحلاوة نظامه وطلاوة اسلوبه وجوامع كلمه ونواضع حكمه ودقته في

رقته ولطافته في غرابته وانسه في نبسه وعلوه في وضعه ونشره في طيه
وان محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن معروفاً من قبل بهذه الفصاحة
ولا تلك البلاغة ولو كان شأوه بعيداً وبين اهله فريداً وحيداً وحقاً ان
محمداً عليه الصلاة والسلام لا يقتدر على الاتيان بهذا القرآن من عند
نفسه ولو اتى به من عندياته وكان من مخترعانه ومبتكراته لا يمكن مثله في
الامية او متعلما اعرف منه ان يأتي بمثله او احسن منه ولكن التحدى
موهوماً ينكشف بمجرد اقل امعان وتدبر وينبذ صاحبه ويخفض جانبه
ويكون مثله في الهذيان وأضحوكة وسخرية مدى الزمان ولكن التحدى
به قد أخرس ألسنتهم وطوى فصاحتهم وامات بلاغتهم وحير افكارهم
وادهش أبصارهم وقد أتى بالموؤمنين منهم مدغنين وأرجع الكافرين
ناكسين مبلسين فقد جاء في الاخبار الصحيحة ان الوليد بن المغيرة
لما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الآية قال والله ان له حلاوة وان عايه لطلاوة وان اسفله
لمغدق وان اعلاه لمشعر ما يقول هذا بشر

فقوله ما يقول هذا بشر من الدلالات القاطعة على ان القرآن
العظيم قد حاز من افانين البلاغة وضروب الفصاحة ما ليس في كلامهم
وبانه ليس في قدرة محمد عايه الصلاة والسلام وان كان معروفاً بفصاحة
اللسان وصدق الالهجة وقوة الحججة ففي بذوقه وعلمه وخبرته ان يأتي
به محمد صلى الله عليه وسلم من عندياته او يكون من مخترعاته ولو كان
كذلك لكان مقدوراً عليه محققا الاتيان بمثله

على ان بعض العرب قد عارض القرآن الكريم كسيلمة ولكنه لم يعارضه الا بعد ان افترى على الله الكذب وادعى النبوة وهذا من اقوى البراهين وامتن الحجج على ان العرب قد فهموا وتحققوا ان القرآن شيء عظيم وانه نهاية في الفصاحة وغاية في البلاغة حتى ان من تعرض منهم لمعارضته لم يدخل في المعارضة الا بعد ادعائه النبوة أتود ان تعرف نمطاً من انماط كلام هذا المدعى الذي قال انه منزل عليه لا أنه قد أتى به من عند نفسه قوله (الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وبيل وخرطوم طويل) وقوله (والزارعات زرعاً فالحامدات حصداً والطابحات طبخاً فالآكلات كلاً) وما قال غيره من اولى العقول السافلة والهمم الدنيئة الواطئة (انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وجاهر ان شئتك هو الرجل الفاجر)

أرى انهم بهذه المعارضة قد عارضوه كلا فانه قد ثبت بتلك المعارضة انهم لم يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً فما افادتهم معارضتهم الا الحمية والخذلان بل عدت هذه المعارضة من معجزات القرآن العلى الشان لانها من الركائز والأنحطاط العامى والأدبى ومن السخافة والحماسة والهذيان بالمكان الذى لا يخفى على اهل الميز من العرب ومن أتى بعدهم بل هي مثالة عقلية كشفت عوار المعارض وسلبته الفصاحة والبلاغة فانصرف الى اللكنة والى فتخاضت بلاغة القرآن من المعارضة الحققة قول الله الحكيم العالم لا يعارضه قول ولا يقوم في وجهه كلام على سبيل النقض والبطلان * ومن اللطائف الدالة على ان

العرب اولو مكانة في الفصاحة وانهم قد عرفوا القرآن بحقه ودانوا به عن رويته وامعان ما ذكره ابو عبيدة ان اعرابياً سمع رجلاً يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلاً يقرأ فلما استئسوا منه خلصوا نحيماً فقال اشهد ان مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام * وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال قاتلك الله ما أفصحك فقالت او يعد هذا فصاحة يعد قول الله تعالى واوحينا الى أم موسى ان أرضعيه الآية فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين قال القاضي عياض وانت اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصص حياة وقوله ولو ترى اذ فرعوا فلا فوتوا واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية وقوله وكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً الآية واشباهها من الآي بل اكثر القرآن حققت ما ينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة وفصولاً حجة وعلوماً زواجر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها

وقد اشتمل أيضاً على الاخبار بالمغيبات كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله تعالى غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفلبون في بضع سنين وقوله تعالى ليظهره على الدين كله وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

ليست خلفهم في الارض الآية وقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح
وهكذا من آيات كريمة وسور عظيمة قد انبأت بمغيبات قد وقع
ما أخبرت به ونصت عليه ومعلوم بالبداهة أن الامور الغيبية ليست
من مقدور البشر وقد عرف العرب ما هو عليه محمد صلى الله عليه وسلم
ولم يكن له علم من أمر الغيب ولا حدث بشيء من ذلك على طريقة
الكهان الذين ان صادف قولهم في أي شيء مرة أخطأوا مراراً وقد روى
البخاري في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن صياد الكاهن
كيف يأتيك فقال ابن صياد يأتيني صادق وكاذب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر وقد هم عمر بن الخطاب بقتله
فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم وابن صياد هذا كان يظن أنه المسيح الدجال
وقد اشتمل القرآن على اخبار القرون الاولى والامم السالفة
والشرائع الالهية المتقدمة مما هو مجهول عند العرب وغير معروف لهم
تراه يسرد القصص الطوال وأخبار الامم البائدة والقرون الدائرة
باحسن المعاني وأرق الالفاظ واصدقها لهجة وادخلها في الآذان بغير
استئذان واذا كررها كررها في قوالب اخرى بليغة لا قبل للفصحاء
على الاتيان بها مفصلة هذا التفصيل مرتبطاً بهذا الارتباط ليدل على
أن بلاغته فوق البلاغات وفصاحته فوق الفصاحات تنزيل من حكيم
حميد ومثل هذا الذي لم ينله بتعليم وان العرب قد علموا انه امي
لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسه على احد وعلى من يشتغل حتى
يتعلم هذه العلوم وتلك المعارف فانه كان الأولى للمعلم ان يظهر بهذا المظهر

الفخيم ولا يسلمه لهذا المسكين اليتيم وأخبار اليهود اذا علم الواحد منهم
بقصة من هذه القصص فيكون قد نفذ عمره وضاع وقته الطويل
في مدارستها وتراد غير عالم بأسرارها وغير واقف على حقائقها ومراميها
واذا كلم أن يضعها في قالب عربي فكأنما قد كلف أن يعقد بين شعيرتين
وليس القرآن قاصراً على الفصاحة والبلاغة ولا على الأخبار
الغيبية ولا قصص السالفين وأحوال الماضين وشرائع الله السالفة بل
احتوى على علوم شتى وضروب من الفنون الرائعة فقد نقل الجلال
السيوطي في كتابه الاتقان في علوم القرآن عن ابن أبي الفضل المرسى
أنه قال في تفسيره جمع القرآن علوم الأولين والآخريين بحيث لم يحيط
بها علماً حقيقة إلا المتكلم بها ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما
استأثر به سبحانه وتعالى ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة
وأعلامهم مثل الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال
لوضاع لي عقاب بعير لو جدته في كتاب الله تعالى ثم ورث عنهم التابعون
باحسان ثم تناصرت ألهم وفترت العزائم وتضائل أهل العلم وضعفوا
عن حمل ما حملته الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فتوسعوا
علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير
كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وسوره
واحزابه وانصافه وارباعه وعدد سجدياته والتعليم عند كل عشر آيات
إلى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة من غير
تعرض لمعانيه ولا تدبر ما أودع فيه فسموا القراء واعتنى النحاة بالمعرب

منه والمبنى من الاسماء والافعال والحروف العاملة وغيرها وأوسعوا
الكلام في الاسماء وتوابعها وضروب الافعال واللازم والمتعدى ورسوم
خط الكلمات وجميع ما يتعلق به حتى ان بعضهم اعرب مشكله وبعضهم
اعربه كلمة كلمة واعتنى المفسرون بالفاظه فوجدوا منه لفظاً يدل على
معنى واحد وإنظماً يدل على معنيين ولفظاً يدل على اكثر فأجروا الاول
على حكمه وأوضحوا معنى الخفى منه وخاضوا في ترجيح أحد احتمالات
ذى المعنيين والمعانى وأعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره
واعتنى الاصويون بما فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية
مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى غير ذلك من الآيات
الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية الله تعالى ووجوده وبقائه
وقدومه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا العلم باصول
الدين وتأملت طائفة منهم معانى خطابه فرأت منها ما يقتضى العموم
ومنها ما يقتضى الخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا منه احكام اللغة
من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص والاخبار والنص والظاهر
والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهي والنسخ الى غير ذلك من
انواع الاقضية واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا الفن اصول
الفقه وأحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من
الحلال والحرام واثار الاحكام فأسسوا اصوله وفتحوا فروعها
وبسطوا القول في ذلك بسطاً حسناً وسموه بعلم الفروع وبالفقه
أيضاً وتلمخت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة والامم

الحالية ونقلوا اخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا بدء
الدنيا وأول الأشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص وتنبه آخرون إلى
فيه من الحكم والامثال والمواعظ التي تفتقر قلوب الرجال وتكاد
تدرك الحبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير
وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار
فصولاً من المواعظ وأصولاً من الزواجر فسموا بذلك الخطباء
والموعظ واستنبط قوم مما فيه من اصول التعبير مثل ماورد في قصة
يوسف في البقرات السمان وفي منامي صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس
والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير الرؤيا واستنبطوا تفسير كل رؤيا
من الكتاب فان عز عليهم اخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة
للكتاب فان عسر فمن الحكم والامثال ثم نظروا الى اصلاح العوام
في مخاطبتهم وعرف عاداتهم الذي أشار اليه القرآن بقوله وأمر بالعرف
وأخذ قوم مما في آية المواريث من ذكر السهام واربابها وغير ذلك علم الفرائض
واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والرابع والسدس والثمن حساب
الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منه احكام الوصايا ونظر قوم الى
ما فيه من الآيات الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس
والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم
المواقيت ونظر الكتاب والشعراء الى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع
النظم وحسن السياق والمباديء والمقاطع والمخالصة والتلوين في الخطاب
والاطناب والايجاز وغير ذلك واستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع

ونظر فيه ارباب الاشارات واصحاب الحقيقة فلاح لهم من الفاظه معان ودقائق جعلوها اعلاماً اصطلاحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والانس والوحشة والقبض والبسط وما أشبه ذلك . هذه هي الفنون التي اخذتها الملة الاسلامية منه وقد احتوى على علوم أخرى من علوم الاوائل مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والحبر والمقابلة والتجامة وغير ذلك . أما الطب فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وذلك انما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة وقد جمع ذلك في آية واحدة وهي قوله تعالى وكان بين ذلك قواماً وعرفنا فيه بما يفيد نظام الصحة بعد اختلاله وحدث الشفاء للبدن بعد اعتلاله في قوله شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ثم زاد على طب الاجسام بطب القلوب وشفاء الصدور . وأما الهيئة ففي تضاعيف سورة من الآيات التي ذكر فيها ملكوت السموات والأرض وما بث في العالم العلوى والسفلى من المخلوقات . وأما الهندسة ففي قوله انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب الآية . وأما الجدل فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول بالموجب والمعارضة وغير ذلك شيئاً كثيراً ومناظرة ابراهيم نمرود ومحاجته قومه اصل في ذلك عظيم . وأما الحبر والمقابلة فقد قيل ان اوائل السور فيها ذكر مدد واعوام وايام لتواريخ اتم سالفه وان فيها تاريخ بقاء هذه الامة وتاريخ مدة ايام الدنيا وما مضى وما بقى مضروباً بعضها في بعض . وأما التجامة ففي قوله أو أثارة من علم فقد فسر به بذلك ابن عباس وفيه اصول الصنائع واسماء

الآلات التي تدعو الضرورة اليها كالحياطة في قوله وطفقا بخصفان عليهما
من ورق الجنة . والحدادة في آية آتوني زبر الحديد وأتأله الحديد الآية
والبناء في آيات والنجارة واصنع الفلك بأعيننا والغزل نقضت غزلها
والنسج كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً والفلاحة أفرأيتم ما تحرثون الآيات
والصيد في آيات والغوص كل بناء وغواص وتستخرجوا منه حلية
والصياغة واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً والزجاجة
صرح بمرد من قوارير المصباح في زجاجة والفخارة فأوقدلى ياهامان
على الطين والملاحة أما السفينة فكانت الآية والكتابة علم بالقلم والحبر
أحمل فوق رأسي خبزاً والطبخ بعجل حنيد والغسل والقصارة وثيابك
فطهر قال الحواريون وهم القصارون والجزارة الا ما ذكيتم والبيع
والشراء في آيات والصبيغ صبغة الله جدد بيض وحرر والحجارة
وتحتون من الجبال بيوتاً والكيالة والوزن في آيات والرمي وما رميت
اذ رميت وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . وفيه من اسماء الآلات
وضروب الماء كولات والمشروبات والمنكوحات وجميع ما وقع وما يقع
في الكائنات ما يحقق معنى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
قلت الحق اليقين ان الكتاب في قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب
من شيء هو اللوح المحفوظ وهو الامام الميّن في آية أخرى لا الفرق
الكريم لان اطلاق الكتاب الذي لم يفرط فيه من شيء على القرآن
لا يخفى ما فيه من التكلف الزائد بل التعسف الغير مرضي والاشارات
الحفية والرموز او التأويلات التي يرجع اليها وقت القول بأن الامر

الفلائي وارد في القرآن لا تنهض بالحجة ولا تقوم بالبرهان عند التقد
الصحيح ولو كان القرآن حاوياً كل شيء ومشملاً على جميع الامور
كليتها وجزئياتها من الاصول الدينية والعقائد التوحيدية وامور الحشر
والنشر والجنة والنار واصول ما يلزم الانسان في المعاش والمعاد بالتفصيل
الكافي والبيان الوافي لما كان هناك ضرورة لانزال قوله تعالى وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أولعل المراد من فهم من فهم أن
الكتاب هو القرآن بإضافة ما علم الله لنبيه عليه الصلاة والسلام وهو
ما لا يعطى ذلك أيضاً الا بهذا الضرب من التكلف واذا قلنا ان القرآن
هو بعض ما علم الله النبي صلى الله عليه وسلم لوجدنا في القرآن دليلاً
عليه وهو قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه
وليس هذا من الاشارات الخفية ولا الرموز بل من الصراحة بالمكان
المفهوم فيتسع بنا مجال القول في ان القرآن بعض ما علم الله النبي صلى
الله عليه وسلم والقرآن قد حوى كل شيء واشتمل على امور لا متسع
للكلام عليها فالنبي صلى الله عليه وسلم يعلم كل شيء حتى ما لا يتوهم
فيكون قد اشتمل على صفة العلم الالهي وهذا لا يقول به النبي صلى
الله عليه وسلم ولا صحابته الاحلاء رضوان الله عليهم فلا نقول به . وبهذا
قد اندفع الایراد وتحقق الواقع من ان الكتاب هو الاوح والقرآن
بخصوصه قد حوى الامور الضرورية والكمالية في الدين والدنيا فلا
جزئية نرى أننا في حاجة اليها الا اشار اليها اشارة خفية قد وضحها النبي
عليه الصلاة والسلام فيما صح عنه او أجلة الصحابة تحقيقاً لقوله عليه

الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء او رمز اليها رمزاً صدقه الزمان
بحوادثه كقوله تعالى عن فرعون موسى (اليوم نحيك ببدنك لتكون
لمن خلفك آية) فقد ظهر في هذه الايام مصداقها اذ استكشف ارباب
الفنون الأثرية التاريخية جثة مفتاح فرعون موسى وهذا الامر كان
مغيباً عن كثير منذ الفتح الاسلامي ولا بد ان الزمان يكشف ما غمض
عنا من هذا القليل

واذ قد علمت أن القرآن بما هو عليه من الحقائق الالهية والرفائق
العرفانية لم يقتدر على الاتيان بمثل اقصر سورة منه احد وعلمت انه قد
تحدى به السيد الكامل صلى الله عليه وسلم بضعا وعشرين سنة وعلمت
ان الامي الممثل له قد عجز وغير الامي قد نكص على عقبيه وقد
ارتدى من عارضه بشوب المهانة والذل وباء بخزى وعار . فاعلم ان محمداً
صلى الله عليه وسلم قد نشر عنه من الاحاديث الصحيحة في مواقف
ومواضع مختلفة ما لا يحصى كثرة وعند التأمل بأقل امعان يظهر أن
هناك فرقا عظيماً وبونا شامعاً بين بلاغة القرآن وكلام النبي صلى الله
عليه وسلم والمعلوم ضرورة انه قد تلفظ بهما وخرجا من بين شفتيه
وهو عليه الصلاة والسلام واحد ليس متعدداً وبديهي ان الشخص
الواحد ولا سيما الامي لا يقتدر على الاتيان بكلام يقال له قرآن وكلام
يقال له حديث واحدهما بالغ نهاية الفصاحة وغاية البلاغة والآخر بليغ
جداً ولكن لا يدانيه ولا يماثله لافي الالفاظ ولا في المعاني وهناك احاديث
قدسية عن الله تعالى وهي ما ترجها النبي عليه الصلاة والسلام بالفاظ

من عنده تبحرها اقل رتبة من القرآن وارفع بقليل من الحديث بنسبة جلال القرآن الاقدس ومن هنا تعلم الفرق بين الانواع الثلاثة وهو كالصبح ظاهر وتعلم صحة نسبة القرآن العظيم الى الله تعالى وانه ليس في قدرة محمد صلى الله عليه وسلم أن يأتي به من عند نفسه ومن ثم اصبح القرآن معجزاً بل هو معجزة كبرى وآية عظمى في هذه الامة الجليّة كما اشار البوصيري الى ذلك في برأته كفاك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليم

« فصل »

(في كون القرآن العظيم معجزة دون التوراة والانجيل)
(والادلة القاطعة على ذلك)

أما كون القرآن الشريف لم يعد معجزة عند غير المسلمين فطريقهم في ذلك أن التوراة قد انزلت على موسى عليه الصلاة والسلام بالعبراية الفصحى وبلاغتها عند العبرانيين تضاهى بالطبع بلاغة القرآن عند العرب البلغاء ولم يقل احد من العبرانيين او ممن أتى بعدهم ان التوراة معجزة من المعجزات او آية من الآيات فجروا في القول على القرآن كما هو الحال والشأن في التوراة

وكذا انزل الانجيل على المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ولم يقل احد من اتباعه بأنه معجزة مع فصاحته وبلاغته في العبرانية

بالنسبة لكلام الكتبة في ذلك الوقت

ومن هنا قد اطل الجاهلون في التنديد بالمسلمين وبكتائبهم وادعوا
ادعاءات باطلة لاسند لهم فيها ولا برهان غير الجهل والطفيلان وكونهم
من فريق الشيطان

واعلم أيها الاخ العلامة الباحث المدقق ان أولئك الاقوام لم يكونوا
من العقلاء المنصفين ولا من الذين رجعوا الى افكارهم الحكيمة
يوماً من الأيام حتى يظهر لهم الحق من خلال البحث والتنقيب في
قضايا الدين الاسلامي المبين

فان النبي محمداً صلى الله عليه وسلم قد تحدى العرب ببعض معجزاته
وهو القرآن العظيم لكونه أمياً لم يتاق علماً ولا درس معارف بل فقد
ابويه طفلاً ولم يجد نصيراً على كفالاته الكفالة البسيطة التي تقوم بأوده
وتربي جسمه حكمة الله البالغة في وجوده صلى الله عليه وسلم اعلاء
لشأن اميته وتمكيناً لدعوته وهيمنة على صدقه في نبوته ورسالته فتحدى
بالقرآن من وجوه شتى وضروب مختلفة تحداهم بفصاحته وبلاغته
حيث هم في الطبقة العالية من الفصاحة والبلاغة ولا شغل لهم في ابدان
ظهوره ووقت اشراق نوره الا المفاخرة بالبلاغة والفصاحة شعراً
ونظماً ونثراً وسجماً ورجزاً ولا سيما قبيلة قريش التي كانت محط رحال
القبائل في الفصاحة والبلاغة ومنتدى علومهم ومعارفهم بحيث لا يثق
احدهم بمقاله من شعر ونظم الا بعد عرضه بسوق عكاظ الذي كان
ينعقد في كل سنة يمكث ماشاء أهله ان يمكث

تحداهم بالقرآن لانه قد جاء على خلاف نظم الشعر بطريقة لم يسبق بها ونظم قد جاء غريباً فذاً لا يضاهى ولا يضارع ولا يمازى تحداهم به اذ قد جاء فيه المطرب والمغرب بقصص الماضين نظماً موقفاً وقولاً عجيباً فيه الايجاز والاطناب بصورة مدهشة وحقيقة خالية للعقول محيرة للافكار فيه الصدق باد في خلاله والحق متخلل في جلاله الموشى بجماله

تحداهم به وفيه من آيات الغيب مصادقه الزمان بحوادثه وغرائبه فأرجع الكهان الى الوراء وأسقطهم هم وتوابعهم من على الذرى فحشا الله به آيات الضلال من عقول الاقيال من الرجال وتبدل شقاؤهم سعداً وضعفهم سودداً فبعد ان كانوا يفدون على الكهان زرافات ووحدانا وبعد ان كانوا يزجرون الطير ويقولون بصفر والهامة لجؤا الى الله تعالى واستمعوا لما बोحي لنبيهم الكريم عليه الصلاة والسلام وأصبحوا حماة لدينه القويم وملته السمحاء وبعد ان كانوا اشداء في مدافعتهم عن نلم دينهم تراموا على أقدامه وتهافتوا على راحته وامتشقوا الحسام في وحوه القائمين في وجه دعوته

أفادسوا هم الذين كانوا يعضون على معتقداتهم بالذواجد ويدافعون عنها بالانفس والتفائس

فمحمد الأمي تحداهم ببعض معجزاته وهو القرآن ولو كان مبطلا وكان ادعاؤه افتراء لا يمكن لكل امي مثله في الامية أو لكل متعلم وهو اعلم منه واعرف أن يأتي بمثل اقصر سورة وقد علمت انه لم يأت احد

يمثل هذا القرآن لا من الاميين ولا من المتعلمين فهو معجزة كبرى
وآية عظمى

أما موسى عليه الصلاة والسلام فقد أتى حقاً بكتاب يقال له
التوراة أنزل عليه باللغة العبرانية ولا مشاحة في أنه فصيح وبليغ كما
يقتضيه الشأن الالهي بل ابلغ وافصح من كل كتاب يكتبه الافراد في
زمان النبي موسى عليه الصلاة والسلام ولكن موسى لم يقل عن كتابه
هذا انه معجزة ولم يقل بذلك أحد من بني اسرائيل فان النبي موسى
لم يكن امياً كما كان محمد امياً بل ترى موسى في دار فرعون مصر وفي
حجر ابنته كما في التوراة ومصر في ذلك العهد كانت روضة العلوم ومنبع
المعارف تشهد لذلك التواريخ الصحيحة وآثارها العلمية الباقية حتى اليوم
ولا جرم انها كانت تشد لها الرحال من اقصى المعمورة وحكماء اليونان
القدماء المشهورون بالعلم والحكمة والفلسفة لم يشتهر امرهم ولا طبق
الآفاق صيتهم الا بعد اتمام الدرس والتهذيب في المدارس والمعابد المصرية
موسى قرأ وكتب وناظر في العلوم والمعارف حتى فاق اقرانه
وتهذب بكل حكمة المصريين وكان مقتدرآ في الاقوال والافعال كلسان
التوراة والانجيل ولم تأته النبوة والرسالة الا على رأس الثمانين سنة من
عمره وجدير بمثل هذا الحكيم العالم العارف ان يأتي في كتابه ببلاغة
وفصاحة لا تخرج عن حد ما تعلم ولم يقل ان كتابه معجز البشر لانه
امى وقد أتى به وهو لم يتعلم بل كان متعلماً ومهذباً على ايدي العلماء
وخول الحكماء مربى في مهد العز ومناخ الرفاهية والشرف شأن اولاد

الملوك وكبار الاعالى والاعظم

فين موسى ومحمد البون الشاسع والممدى الواسع فالاول تهذب بكل
حكمة المصريين في بيت الملك والفخامة والثاني فقد ابويه طفلاً ولم يجد
من يكفله فتربى يتيماً ولقد عرض وقت ولادته على المرضعات فأبين ان
يرضعه كما يفعلن عادة مع الاطفال الايتام لولا ان قيض الله له حليلة
السعدية فاحتلمته وأرضعته ولذا يقول عليه الصلاة والسلام أدبني ربي
فاحسن تأديبي وربيت في بني سعد اي أدبني ربي لانه لم يجد من يؤدبه
من اهله وذوى قرابته فاحسن تأديبه واليتيم عادة لا تحسن تربيته الا بغاية
الله تعالى عناية خاصة كما هو الشأن الالهى والالطف الربانى معه صلى
الله عليه وسلم وانه ربي في بني سعد اي بقبيلة حليلة مرضعته بعيداً من
اهله ليتم له ما اراد الله من تهذيب وتثقيف مناسب وموافق لحالته
واذ قد علمت ان موسى قد تعلم وتهذب بل فاق المصريين علماً
وادباً وحاز قصبات السبق في المعارف فلا يقال اذا جاء بالتوراة بايعة
ان ذلك معجز البشر نعم ان التوراة لم يأت بها موسى من عند نفسه بل
آيات الله قد أنزلت عليه ولكن تلك الآيات لو اشير فيها انها معجزة
للشعر لصادف موسى تعباً ونصباً ولكان قد كذبه قومه لانه متعلم وتهذب
ومدرب بل هي في امكانه ومن مقدوره وما صحت نسبتها الى مولاه الا
بما اعطاه من الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة التى كانت سبباً كلياً
في خروج بني اسرائيل من مصر بعد أن كانوا في رق العبودية والاسر
وكذا الحال والشأن في عيسى النبي وكتابه الانجيل فان المعروف

عنه والمحقق من سيرته انه تعلم العلوم والمعارف والصنائع وسافر الى مصر واقام بها مدة وسافر الى غيرها وتجول وتنقل في القرى والامصار فلقد اكفاه يوسف التجار وهو مشهور بالعالمية والقداسة وله بوالدته السيدة مريم العناية الكبرى والرعاية العظمى

ومن ادوار حياة السيد المسيح تعلم أنه قد تعلم وتهذب على ايدي العلماء في عصره وتثقف عقله في رحلاته مع يوسف التجار وبعده في اسفاره الخصوصية ولاغرو أن المتعلم العارف المتهذب المثقف اذا عقد للمعاني كتاباً فلا بد وان يكون مناسباً لحال علمه وادبه ومن هذا الباب لا يسمى معجزة

على اننا لو ناسبنا بين بلاغة التوراة والانجيل وبلاغة القرآن الجليل على انها كتب الهية وعرضناها على من له بعض الملم بعلوم البلاغة لما صدق ان التوراة ومماثلها الانجيل كلم الهية والفاظ ربانية او انهما قد أتى بهما بلفاء وفصحاء بل رفضهما رفضاً وانكرهما انكاراً وانا نشير الى ذلك بنموذج يسير في الفصل الآتي



« فصل »

﴿ في المقابلة بين التوراة والانجيل والقرآن الجليل في الفاظ ومعاني التنزيل ﴾
لما كنت اعلم يقيناً ان اخواني المؤمنين لا يعبئون بمطالعة التوراة والانجيل ولا يرضون على الاطلاق بمدارسة ما فيهما لعلمهم بانهم في

غنى عنهما بل وعن كل كتاب نزل من السماء لاحتواء القرآن العظيم على خلاصة ما فيهما وزبدة شأنهما ولا سيما بعد ان تحققوا بما وقع فيهما من التحريف الحرفي والمعنوي في مواضع كثيرة لا تباين ما عن لفظيهما من التحوير في اصل عقيدتهم المستبطة من افكارهم نزهاوا انفسهم عن اضاءة اوقانهم الثمينة في قراءتهما والعلم بما فيهما

ولكنني لم احفل بهذا الرأي وغيت بمطالعة الكتابين التوراة والانجيل ودرس ما اشتملا عليه درساً تحقيقياً وكذا ما فسرا به من التفاسير المختلفة والشروح الوافية وغير الوافية وكذا ما هنالك من كتب مؤلفة في اصول الديانتين الموسوية والعيسوية حتى اجتمع عندي من المؤلفات الخاصة بهما نحو المائة مجلد

وذلك لما كنت اظنه من ان التغيير الذي حدث لا يمكن ان يتناول كل الكتابين ولأن المتصدي لرد الفرية وتكذيب الافك لا يستغنى عن معرفة اصول ما عند الخصوم لامكان اخامهم بما دانوا به واتخذوه حجة في معتقداتهم

وتد صبح الظن اذ قد وجدت فيهما اصولاً وفصولاً لم يعترها التغيير ولا التبديل لموافقة القرآن عايتها ووضوحها في سورة الكريمة وآياته العظيمة

وامكن لنا ان نضع كتابنا (الحياة السعيدة) الذي بين بعبارات واضحة محجة القرآن السمحاء الناصعة

ومع هذا لا استحسن من احد مطالعة في غير كتب الدين الاسلامي

عملاً بقول الصادق المصدوق محمد عليه الصلاة والسلام كما سيجيء في هذا الكتاب بعد في موضعه

انما نريد ان نضع هنا بعض الفاظ ومعان من التوراة والانجيل في مواضع ومواقع مختلفة ونضع بازائها الآيات الينيات الواردة في القرآن الشريف في تلك المواقع وهذه المواضع ليظهر الفرق كالصبح في جبين الليل البهيم

نعم نكون قد أسأنا الصنع بهذه المقابلة واخطأنا الوجهة الحققة بهذه المناظرة والمعاملة ولكن احكام الضرورات مسلمة عند اهل الفطن فلا يشدوا علينا التكبر بعد ما رأينا في آيات القرآن من الاستشاشة والحدة تلقاء هذه المقابلة ولما زأت الآيات الكريمة انها لا بد من ان توضع هذا الوضع سرت انوارها المدهشة ومعانيها الرهيبة والمنعشة على ارجاء هذه الصفحات واطاعت على ليل مقابلها حتى محانها آية ليله وغطته وغشيته لتكون هي الوحيدة والفريدة المتجلية بنورها على عرش القلوب والافكار وهالك ذلك المنظر اللطيف ومعرض التقى والسفيف

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلوا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين	واخذ الرب الاله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها وأوصى الرب الاله آدم قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل اكلاً وأما شجرة

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما وورى عنهما من سو آتهما وقال لهما كما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سو آتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلك الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالوا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا نكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين قال	معرفة الخير والشر فلاتأكل منها لانك يوم تأكل منها موتاً تموت الفواصل (١٥ و ١٦ و ١٧ من الاصحاح الثانى من سفر التكوين) وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الاله فقالت للمرأة أحقاً قال الله لانا تأكلنا من كل شجر الجنة فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لانا تأكلنا منه ولا تمسأ لئلا تموتا فقالت الحية للمرأة لن تموتا بل الله عالم انه يوم تأكلان منه تفتح اعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر فرأت المرأة ان الشجرة جيدة للأكل وانها بهجة للعيون وان الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها واكلت وأعطت رجلها ايضاً معها فاكل فانفتحت اعينهما وعلمتا

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
ففيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون . من الآية (١٨) الى الآية (٢٤) من سورة الاعراف التي انزلت بمكة	انهما عريانان نحاطا اوراق تين وصنعا لانفسهما ما زر وسمعا صوت الرب الاله ماشياً في الجنة عند هبوب ربح النهار فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة فنادى الرب الاله آدم وقال له أين انت فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبأت فقال من اعلمك انك عريان هل اكلت من الشجرة التي اوصيتك أن لا تأكل منها فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي اعطتني من الشجرة فاكلت فقال الرب الاله للمرأة ما هذا الذي فعلت فقالت المرأة الحية غرتني فاكلت فقال الرب الاله للحية لانك فعلت هذا ملعونة انت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
تسعين و تراباً تأكلين كل ايام حياتك وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وانت تسحقين عقبه وقال للمرأة تكثيراً أكثر أعاب حبلك بالوجع تلدن اولاداً والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك وقال لآدم لانك سمعت لقول امرأتك واكلت من الشجرة التى اوصيتك قائلاً لا تأكل منها ملعونة الارض بسببك بالتعب تأكل منها كل ايام حياتك وشوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عشب الحقل بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود الى الارض التى اخذت منها لانك تراب والى تراب تعود من الفواصل (١) الى (١٩) من الاصحاح الثالث من سفر التكوين	

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلك قال انما يتقبل الله من المتقين لن بسط الى يدك لتقتلني ما أنا ببسط يدي اليك لأقتلك اني أخاف الله رب العالمين اني اريد أن تبوء بانمي وانمي فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فأصبح من الخاسرين من الآية (٣٠) الى الآية (٣٤) من سورة المائدة	وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين وقالت اقنيت رجلاً من عند الرب ثم عادت فولدت اخاه هابيل وكان هابيل راعياً للغنم وكان قايين عاملاً في الارض وحدث من بعد ايام ان قايين قدم من اثمار الارض قرباناً للرب وقدم هابيل ايضاً من ابكار غنمه ومن سمانها فظفر الرب الى هابيل وقربانه ولكن الى قايين وقربانه لم ينظر فاغتاظ قايين جداً وسقط وجهه فقال الرب لقايين لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك ان احسنت أفلا رفع وان لم تحسن فعند الباب خطية رابضة واليك اشتياقها وانت تسود عليها وكلم قايين هابيل أخاه وحدث اذ كانا في الحقل ان قايين قام على هابيل اخيه وقتله فقال الرب لقايين

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملاق من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون	ابن هابيل اخوك فقال لا أعلم أحارس أنا لأخي فقال ماذا فعلت صوت دم اخيك صارخ الى من الارض فالآن ملعون انت من الارض التي فتحت فاهها لتقبل دم اخيك من يدك . من الفواصل (١) الى (١١) من الاصحاح الرابع من سفر التكوين
كان نوح رجلاً باراً كاملاً في احياله وسار نوح مع الله وولد نوح ثلاثة بنين ساما وحاماً ويافت وفسدت الارض امام الله وامتلات الارض ظلماً ورأى الله الارض فاذا هي قد فسدت اذ كان كل بشر قد افسد طريقه على الارض فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامي لان الارض امتلات ظلماً منهم فيها أنا مهلكهم مع الارض	كان نوح رجلاً باراً كاملاً في احياله وسار نوح مع الله وولد نوح ثلاثة بنين ساما وحاماً ويافت وفسدت الارض امام الله وامتلات الارض ظلماً ورأى الله الارض فاذا هي قد فسدت اذ كان كل بشر قد افسد طريقه على الارض فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامي لان الارض امتلات ظلماً منهم فيها أنا مهلكهم مع الارض

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
من يأتيه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار الثور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيتها ان ربي لنفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوى الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المفريقين وقيل يا أرض ابلعي ماءك	اصنع لنفسك فلكاً من خشب جفر تجعل الفلك مساكن وتطليه من داخل ومن خارج بالقار وهكذا تصنعه ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه وتصنع كواكباً للفلك وتكمله الى حد ذراع من فوق وتضع باب الفلك في جانبه مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعلها فيها انا آت بطوفان الماء على الارض لاهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء كل ما في الارض يموت ولكن اقيم عهدي معك فتدخل الفلك انت وبنوك وامراتك ونساء بنيك معك ومن كل حي من كل ذى جسد اثنين من كل تدخل الى الفلك لاستبقائهم معك تكون ذكراً واثى من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
وياسماء أقلمي وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين . من الآية (٣١) الى (٤٤) من سورة هود	ومن كل دبابات الارض كاجناسها اثنين من كل تدخل اليك لاستبقائها وانت نخذ لنفسك من كل طعام يؤكل واجمه عندك فيكون لك ولها طعاماً ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله هكذا فعل من الفواصل (٩) الى الفواصل (٢٢) من سفر التكوين فى الاصحاح السادس وقال الرب لنوح ادخل انت وجميع بيتك الى الفلك لانى اياك رايت باراً لدىّ فى هذا الجيل من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً واثنى ومن البهائم التى ليست بطاهرة اثنين ذكراً واثنى ومن طيور السماء ايضاً سبعة سبعة ذكراً واثنى لاستبقاء نسل على وجه كل الارض لانى بعد سبعة ايام ايضاً أمطر على الارض اربعين يوماً وأربعين

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
ليلة وامحو عن وجه الارض كل قائم عملته ففعل نوح حسب كل ما امره به الرب ولما كان نوح ابن ستمائة سنة صار طوفان الماء على الارض فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه الى الفلك من وجه مياه الطوفان ومن البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الارض دخل اثنان اثنان الى نوح الى الفلك ذكراً وانثى كما امر الله نوحاً وحدث بعد السبعة ايام ان مياه الطوفان صارت على الارض في سنة ستمائة من حياة نوح في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر من الشهر في ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الفجر العظيم وانفتحت طاقات السماء وكان المطر على الارض اربعين يوماً واربعين	

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
ليلة في ذلك اليوم عينه دخل نوح وسام وحام ويافث بنو نوح وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم الى الفلك هم وكل الوحوش كاجناسها وكل البهائم كاجناسها وكل الدبابات التي تدب على الارض كاجناسها وكل الطيور كاجناسها كل عصفور كل ذى جناح ودخلت الى نوح الى الفلك اثني اثنين من كل جسد فيه روح حياة والداخلات دخلت ذكراً وانثى من كل ذى جسد كما امره الله واغلق الرب عليه وكان الطوفان اربعين يوماً على الارض وتكاثر المياه ورفعت الفلك فارتفع عن الارض وتعاطمت المياه وتكاثر جداً على الارض فكان الفلك يسير على وجه المياه وتعاطمت المياه كثيراً جداً على الارض فغطت	

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السما خمس عشرة ذراعاً في الارتفاع تعاظمت المياه فتغطت الجبال فمات كل ذي جسد كان يدب على الارض من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التي كانت تزحف على الارض وجميع الناس كل مافي أنفه نسمة روح حياة من كل مافي اليابسة مات فبحا الله كل قائم كان على وجه الارض الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء فانمحت من الارض وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط وتعاظمت المياه على الارض مائة وخمسين يوماً الاصحاح السابع جميعه من سفر التكوين ثم ذكر الله نوحاً وكل الوحوش وكل البهائم التي معه في الفلك واجاز الله ريحاً على الارض فهدأت المياه	

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
وانسدت ينابيع الفجر وطاقت السماء فامتنع المطر من السماء ورجعت المياه عن الارض رجوعاً متوالياً وبعد مائة وخمسين يوماً نقصت المياه واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أرازاط وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً الى الشهر العاشر وفي العاشر في اول الشهر ظهرت رؤس الجبال	
من الفاصلة (١) الى الفاصلة (٥) من الاصحاح الثامن من سفر التكوين	
وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار فرفع عينيه ونظر واذا ثلاثة رجال واقفون لديه فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة	واقعد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رأى أيديهم لا تصل اليه فكرمهم وأوجس منهم

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قائمة فضحك فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قالت يا ويلتا األد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً ان هذا لشئ عجيب قالوا أنعجين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشري مجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه	وسجد الى الارض وقال ياسيد ان كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء واغسلوا ارجلكم واتكئوا تحت الشجرة فأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لانكم قد مررتم على عبدكم فقالوا هكذا فعل كما تكلمت فاسرع ابراهيم الى الخيمة الى سارة وقال اسرعى بثلاث كيلات دقيقاً سميداً اعجنى واصنعي خبزملة ثم ركض ابراهيم الى البقر واخذ عجلاً راخصاً وجيداً واعطاه للغلام فاسرع ليعمله ثم اخذ زبداء ولبناً والمجل الذي عمله ووضعها قدامهم واذا كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة اكلوا وقالوا له أين سارة امرأتك فقال ها هي في الخيمة فقال اني

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تحزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما تنافي بناتك من حق وانك تعلم ما تريد قال لو ان لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما	ارجع اليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن وكانت سارة سامعة في باب الخيمة وهو وراءه وكان ابراهيم وسارة شيخين متقدمين في الايام وقد انقطع ان يكون لسارة عادة كالنساء فضحكت سارة في باطنها قائلة أبعد فئتي يكون لي تنعم وسيدي قد شاخ فقال الرب لابراهيم لما ذا ضحكت سارة قائلة أفبالحقيقة ألد وانا قد شيخت هل يستحيل على الرب شئ في الميعاد ارجع اليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن فانكرت سارة قائلة لم اضحك لانها خافت فقال لا بل ضحكت ثم قام الرجال من هناك وتطاعموا نحو سدوم وكان ابراهيم ماشياً ليشيعهم فقال الرب هل اخفي عن ابراهيم ما انا فاعله وابراهيم يكون

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
من اجل العشرة وذهب الرب عند ما فرغ من الكلام مع ابراهيم ورجع ابراهيم الى مكانه الاصحاح الثامن عشر من سفر التكوين فجاء الملا كان الى سدوم مساء وكان لوط جالساً في باب سدوم فلما راهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه الى الارض وقال يا سيدي ميلاً الى بيت عبدكما وبيتنا واغسلا أرجلكما ثم تبكران وتذهبان في طريقكما فقالا لا بل في الساحة نبيت قالح عليهما جداً فلما اليه ودخلا بيته فصنع لهما ضيافة وخبز فطير فاكلوا وقبل ما اضطجعا احاط بالبيت رجال المدينة رجال سدوم من الحدث الى الشيخ كل الشعب من	

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
اقصاها فنادوا لوطا وقالوا له اين الرجلان اللذان دخلا اليك الليلة أخرجهما الينا لنعرفهما فخرج اليهم لوط الى الباب وأغلق الباب وراه وقال لا تفعلوا شراً يا اخوتي هوذا لى ابنتان لم تعرفا رجلاً أخرجهما اليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم وأما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئاً لانهما قد دخلا تحت ظل سقفي فقالوا ابعدا الى هناك ثم قالوا جاء هذا الانسان ليتعرب وهو يحكمكم حكماً الآن تفعل بك شراً اكثر منهما فألحوا على الرجل لوط جداً وتقدموا اليكسروا الباب فمد الرجلان ايديهما وادخلا لوطاً اليهما الى البيت واغلقا الباب واما الرجال الذين على باب البيت فضر باهم بالعمى من الصغير الى الكبير فمجزوا عن	

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
أن يجدوا الباب وقال الرجلان للوط من لك ايضاً ههنا اصهارك وبناتك وكل من لك في المدينة اخرج من المكان لاننا مهلكان هذا المكان اذ قد عظم صراخهم امام الرب فارسلنا الرب لنهلكه فخرج لوط وكلم اصهاره الآخذين بناته وقال قوموا اخرجوا من هذا المكان لان الرب مهلك المدينة فكان كما زح في اعين اصهاره ولما طلع الفجر كان الملاكان يعجلان لوطاً قائلين قم خذ امرأتك وابنتيك الموجودتين لئلا تهلك باسم المدينة ولما توانى أمسك الرجلان بيده وبيد امراته وبيد ابنتيه لشفقة الرب عليه واخرجاه ووضعاه خارج المدينة وكان لما اخرجاهم الى خارج انه قال اهرب لحياتك لا تنظر الى ورائك	

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
ولا تقف في كل الدائرة اهرب الى الجيل لثلاث تهلك فقال لهما لوط لا ياسيد هوذا عبدك قد وجد نعمة في عينيك وعظمت اطفك الذي صنعت الى باستبقاء نفسي وأنا لا اقدر ان اهرب الى الجيل لعل الشر يدركني فأموت هوذا المدينة هذه قريبة للهرب اليها وهي صغيرة أهرب الى هناك أليست هي صغيرة فتحيا نفسي فقال له اني قد رفعت وجهك في هذا الامر ايضاً ان لا اقلب المدينة التي تكلمت عنها اسرع اهرب الى هناك لاني لا استطيع ان افعل شيئاً حتى انجىء الى هناك لذلك دعى اسم المدينة صوغر واذا اشرقت الشمس على الارض دخل لوط الى صوغر فامطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من	

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
عند الرب من السماء وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الارض ونظرت امرأته من وراء فصارت عمود مالح من الفاصلة (١) الى الفاصلة (٢٦) من الاصحاح التاسع عشر من سفر التكوين	وهل انك حديث موسى اذ رأى ناراً فقال لاهله امكثوا انى آنت ناراً اعلى آتيكم منها قبس او اجد على النار هدى فلما آتاها نودى ياموسى انى انا ربك فاخضع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكركى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا
وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حيه كاهن مديان فساق الغنم الى وراء البرية وجاء الى جبل الله حوريب وظهر له ملاك الرب بلمهيب نار من وسط عليقة فنظر واذا العليقة تنوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق فقال موسى اميل الآن لانظر هذا المتظر العظيم لما اذا لآتحترق العليقة فلما رأى الرب انه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى فقال ها انا ذا فقال لا تقرب	واما موسى فكان يرعى غنم يثرون حيه كاهن مديان فساق الغنم الى وراء البرية وجاء الى جبل الله حوريب وظهر له ملاك الرب بلمهيب نار من وسط عليقة فنظر واذا العليقة تنوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق فقال موسى اميل الآن لانظر هذا المتظر العظيم لما اذا لآتحترق العليقة فلما رأى الرب انه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى فقال ها انا ذا فقال لا تقرب

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
يصدقك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى وماتلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها ما رب أخرى قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب إلى فرعون أنه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون اخي أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً أنك كنت بنا بصيراً قال قد أوتيت سؤالك يا موسى . من	إلى هاهنا اخلع حذاءك من رجلك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة من الفاصلة (١) إلى الفاصلة (٥) من الأصحاح الثالث من سفر الخروج فقال له الرب ما هذه في يدك فقال عصا فقال اطرحها إلى الأرض فطرحها إلى الأرض فصارت حية فهرب موسى منها ثم قال الرب للموسى مد يدك وامسك بذنبها فمد يده وامسك به فصارت عصا في يده من الفاصلة (٢) إلى الفاصلة (٤) من الأصحاح الرابع من سفر الخروج ثم قال له الرب أيضاً أدخل يدك في عبك فادخل يده في عبه ثم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج ثم قال له رد يدك إلى عبك فرد يده إلى عبه ثم أخرجها من عبه وإذا هي قد عادت مثل جسده من الفاصلة (٦) إلى الفاصلة (٧)

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
الآية (٩) الى الآية (٣٦) من سورة طه وهى مكية	من الاصحاح السالف ثم كلم الرب موسى قائلاً ادخل قل لفرعون مصر ان يطلق بنى اسرائيل من ارضه فتكلم موسى امام الرب قائلاً هوذا بنو اسرائيل لم يسمعوا لى فكيف يسمعى فرعون وانا اغلف الشفتين من الفاصلة (١٠) الى الفاصلة (١٢) من الاصحاح السادس من سفر الخروج
(فواصل الانجيل) ان الانجيل لم يتعرض لذكر قصص الماضين ولم يذكر شيئاً منها الا مبتوراً لا يمكن الاتيان به شاهداً على ما هنالك وانما بولس فى سفر الاعمال لما ساق خبر موسى قال ولما اكملت اربعون سنة ظهر له ملاك الرب فى بركة جبل سيناء فى لهيب نار عليقة فلما رأى موسى ذلك تعجب من المنظر وفيما هو يتقدم	

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل الانجيل)
ليطلع صار اليه صوت الرب انا اله آبائك اله ابراهيم واله اسحاق واله يعقوب فارتعد موسى ولم يجسر ان يتطلع فقال له الرب اخلع نعل رجلك لان الموضع الذي انت واقف عليه ارض مقدسة	

« فصل »

(فيما يورده العقل من الملاحظات في تلك المقابلة)

قبل ان تظهر الفرقة الانجيلية كان الكتاب المقدس (التوراة)
و (الانجيل) غير منتشر وليس له من التفاسير ماله الآن وكان اصحاب
المراتب الدينية قد قصروا معرفة الكتاب على انفسهم وذلك لأمرين
عظيمين . الاول وهو مالا يمكن ان يصرحوا به وهو ان يجعلوا الشعب
جاهلاً ما هو مطلوب منه في اموره الدينية وليكون دائماً في احتياج الى
تعاليم القائمين بامورهم الدينية والشخصية في جميع احوالهم
والثاني ما فهم الآن من القرائن والاحوال الظاهرة وهو ان الكتاب
اذا نشر يكون عليه من الملاحظات مالا يثبت القلوب على قواعده
وقد كان ذلك فان الفرقة الانجيلية لما قامت بنشر التعاليم الدينية

ومن جعلها أن نشروا الكتاب المقدس في اقطار الارض وباينوا الفرقتين
الاخريين الارثوذكسية والكاثوليكية بما وضعوه من التعاليم وقوموا به
او هام رؤساء الدين من بينك الفرقتين

وجد عقلاؤهم ولاسيما في البلاد الاوروباوية مجالاً للعقول ومتسعاً
للإكلام فيما يبدو للناظر في الكتاب المقدس وقامت ثورة العقول وما
وضعت الحرب اوزارها الا عن خروج فريق عظيم وعدد جسيم من
ربقة الديانة متحسين بأرائهم الطبيعية وافكارهم العلمية ناقضين ما للدين
المسيحي من القضايا باحكام العقول ونيرات الافكار واتسعت بهم دائرة
الحرية فانكروا وجود البارئ تعالى بالمادة والطبيعة وعملوا في الكون
بعقولهم فاهتدوا الى ما لم يهتد اليه احد من قبل فاخترعوا الآلات
البخارية وسيروها في البحر والبر واهتدوا الى استخدام القوة الكهربائية
فاتسع بها مجال الصناعة والتجارة وزاد ترقى المدنية بما هو معروف
ومحقق ومشاهد وكل اولئك المخترعين منفكون عن الدين يعدونه من
لغو القول وباطل الحديث ويعدون المتمسكين به من اولى العقول
السخيفة والاحلام الطائشة وكأنهم مع رزايا الكون وهموم الحياة
ضغت على ابالة

ولذلك لا يعبأ بقول من يقول ان الدين المسيحي كان سبباً في نشر
المدنية وارتقاء الشعوب في مدارج التقدم

فان الدين المسيحي مضى على وجوده في الارض نحو التسعمائة
سنة والى والتقدم الذي عليه اوروبا الآن لم يمض عليه قرنان

بل كان نشره ضربة قاضية عليه وعلى ذويه من الوجهة الدينية
ودان الناس لعقولهم وفضلوا ما تدلى اليه افكارهم ومحييت من اذهانهم
السلطات الكنائسية والاحترامات الابوية

ولما كان القرآن العظيم هو الكتاب الديني الاسلامي الذي لم
ينتشر عندهم ومكتوب بغير لغاتهم فكان نصيبه منهم ان قاسوه على
الكتاب المقدس ولكن بعضهم رغب ان ينظر فيه ويطلع على ظاهره
وخافيه فتوصل الى ترجمته من العربية كثيرة المواد الى اللغات الاجنبية
وهي ضيقة لا تتسع لمجال المعاني المودعة به فرضى كلامه عن الاخلاق
من طرف خفي ولكن المثابرة الآن على كشف الاثام عن محيا اللغة
العربية شجعت عزائمهم الى الغوص في بحار معانيه لاستخراج درره
ولآليه فبعد ان كان لا يسمع في تلك الممالك اسم محمد والقرآن وان
سمع فبالازدراء والاهانة اصبحت نوادي العلم تتلأأ بانوار الحقائق
الاسلامية وعلوم الحضرة المحمدية وينادي على الملأ بحجج على الصلاة
حي على الفلاح فانشئت دور للعلم الديني والمعارف اللغوية العربية وانشئت
المساجد والجوامع للصلاة كما هو معروف وحررت الرسائل ودارت
المؤلفات بالثناء على محمد صلى الله عليه وسلم ودينه القويم

كل ذلك والقرآن لم يترجم بحقه ولا ينفى بحق ما فيه من المعاني والبلاغة
والفصاحة في الفاظه الا اللغة العربية لانساعها الغير منكور

ولو كان القرآن قد انزل بلغة اخرى وترجم منها الى العربية لزادت
حلاوته في الاذواق وظهرت طلاوته في الاوراق

على ان فريقاً عظيماً من الاوروبايين الذين يرون تغليب السياسة على الدين خائفون من امتداد الدين الاسلامى المين ومحوه الديانة المسيحية من الكرة الارضية ولكن لا يذكرون ذلك تصریحاً بل تلميحاً واذا ذكروا خوفهم من امتداده قالوا بانهم خائفون من ضياع املاكهم فى افريقية بكلام له من المغامر على افكارهم ونواياهم مالا يكاد يخفى . وانا نلخص ما جاء فى كلام بعض الاجانب فى رسالة بليغة الى صحيفة اوروبية منتشرة فى العالم انتشاراً كلياً اسمها (البقي جورنال) عربها احدى الصحائف العربية بالقاهرة المعزية فى نهاية رجب سنة ١٣١٩ قال لا يزال الدين الاسلامى يمتد وينتشر بسرعة غريبة بين سكان افريقية الوسطى والجنوبية وقد وصل الى بلاد سنغينيا والى الصحراء حتى استولى على جميع البقاع التى يمر بها نهر النيجر الى اواسط افريقية وصرت ترى اليوم السلطنات الاسلامية وارفة الظلال فوق تلك الاراضى الحصيبة فتأسست بالدين الاسلامى كأعظم ما يكون من الممالك ولم يقف نجاح الاسلام فى انتشاره عند هذا الحد بل شمل اراضى الكونغو الشاسعة فوصل الى جنوب افريقية وقضى على سائر الديانات ومن المحتمل ان تصبح افريقية ملكاً له وان كان يملكها فى ظاهر الامر خمس دول او ست من دول اوروبا وانه اذا نظرنا من وجهة الفلسفة والمدنية وجدنا ان انتشار الدين الاسلامى فى تلك الاصقاع اعم نفعاً للانسانية من سلطة سائر ما يدين به اهلها لما هو مشهور به من العدل والاحسان والرفق واللين وأما اذا نظرنا من الوجهة السياسية فالأرجح للدول

الأوروبوية والانفع لعلاقتها بسكان تلك الجهات ان يبقوا على فطرتهم الأولى ولا يخرجوا منها الى ما ليس على الأوروبويين قيادة أزمته معه بل يكون خروجهم من الفطرة القديمة الى المدنية الحديثة مباشرة على ايدى الأوروبويين ولكن كيف يكون ذلك ويتم امره على ما نرغب وهذا الدين الاسلامى يتدفق على افريقية تدفق السيول حتى تناول ثلثها تقريباً ولا بد ان يأتى على الثلث الآخر فى وقت قريب فتعلوا اعلامه انحاء القارة الافريقية بأسرها

فكيف به فى آسيا منبع اصله ومصدر ولادته فانه مازال يحول ويسرى فى تلك النواحي حتى بلغ مملكة الصين منذ القديم فان خطر امتداد الدين الاسلامى فى البلاد الصينية لا يزال موجوداً قائماً واقداً ابتدأت بوادره تجلى للعيون منذ اوائل القرن الماضى. ومما يذكر ان احد علماء مدارس الهند الاسلامية قال ان الحمية الاسلامية والغيرة الدينية المتسلطة على نفوس المساميين الصينيين ستكفل لهم ان شاء الله انتشار دينهم بين بقية الاهالى وتحقق ظنونهم بقرب اليوم الذى ينتصر فيه الاسلام ويظفر بهذا الملك الواسع فيما بين الهند والصين وقد كتب انسان من اشهر المختصين بهذه المباحث عن حالة الاسلام فى الصين شيئاً عظيماً منذ عهد قريب فقال عنه احدهما المعلم قاسايف الروسى فى سنة ١٨٦٧

من المقرر الثابت لدى اهل البحث والتدقيق ان الدين الاسلامى سيتوصل بحسن التدرج الى اقتلاع الدين المجوسى من الاصقاع الصينية والحلول محله ولا بد ان يكون لذلك شأن عظيم فى العالم وانقلاب كبير

فلو أصبح اهل الصين وهم ثلث اهل الارض عدأ من اهل دين محمد
فلا بد من وقوع الانحلال السياسى فى العالم فتمسى الديانة الاسلامية
فى امتدادها من جبل طارق الى المحيط الباسيفيكي اكبر خطر واعظم
نازلة على الدين المسيحى

وقال الباحث الثانى وهو المسترجس باترى من ارباب المراكز
السياسية هذه العبارة سنة ١٨٧٥

لم يبق شك لدى من له ادنى وقوف على سيرة الدين الاسلامى فى
انه قد قرب الاجل الذى يجعل له فى الصين شأنأ عظيماً واثراً كبيراً
ولست اجد بداً من الاخذ برأى القائلين بان المسلمين سيتوقعون قريباً
الى تأليف مملكة مستقلة تجمع تحتها عدة ولايات عظيمة من ولايات
الصين مثل اليونان وسيتشوين وكويتشيو وسانسى

ولابأس ان نرد الطرف كرة لنصل الى معرفة علاقة الاسلام
بالمملكة الصينية وفى أى التواريخ كان مبدأ اتصالها فنرى ان مبدأ ذلك
الاتصال كان من قديم العهد فى صدر الاسلام فى اوائل القرن الثامن
للميلاد حيث دخل وفد من المسلمين الى مدينة بكين للدعوة الى
الدين ولم يمض بعده وقت قليل الا وقد انتشرت المصاحف مطبوعة
فى مدينة كانتون ولم ينته القرن الثامن الا وقد اقيمت المساجد
والجوامع المتعددة على شواطئ نهر الينج تسية كيانج بالقرب من مصبه
فى البحر فاتصلت الروابط الاسلامية من هذا التاريخ بين الثغور الصينية
والثغور العربية فى خليج العجم وكان اول منازل المسلمون بالبسلاد

الصينية في عهد الخليفة المأمون حيث ارسل من شجعان جيوشه أربعة آلاف مقاتل لنصرة ملك الصين على بعض اهل العصيان القائمين عليه من رعيته حتى اذا استقرت له الحال بفضل شجاعتهم رأى ان يحسن سكنى بلاده شكراً منه على ذلك الصنع الجميل . ثم جاء بعد ذلك عصر جنكيزخان فزادت سلطة الدين الاسلامي اتساعاً في تلك الجهات وكثر عدد المهتدين به حتى بلغ اليوم ثلاثين مليوناً من النفوس وان ظهر لك هذا العدد قليلاً بالنسبة لاهل الصين الذين هم على دين المجوس الا ان اهل الديانة الاسلامية هناك هم اهل النجدة واهل القوة واهل السلطة الحربية من بين عامة اهل الصين ومنهم يأخذ الصينيون ابطال الحرب لقيادة جيوشهم منذ الحيل الماضي حتى تمت السيادة للمسلمين على طبقة الجند واختصوا بالسلطة الحربية يتصرفون في معالى الامور كما يشاؤون في مدينة بكين وفي انحاء بتشلي ولا ازال اكرر القول بان سلطة المسلمين في الصين قد عظم امرها واشتد وقعها منذ ثلاثين عاماً يتسع لها التصرف ويزيد بها عدد الداخلين في الدين الاسلامي من اهل دين المجوس

واخذ يشرح قوتهم في دينهم واستقلالهم به وامتناعهم بأزره الى ان حكمت عليه افكاره غيرة على دينه فقال في ختام كلامه

فهلا يجب بعد الشرح الذى شرحتة عن قوة الاسلام في الصين وتسلط اربابه فيه ان ننقب الى هذه الحالة ونأخذ حذرنا وحيطتنا من عواقب ذلك فان بلاد المسلمين هناك مجاورة لاملاكنا ودوائر نفوذنا

وان كان في المسألة الصينية عقد ومشاكل يجب اجتهد حكومتنا بحلها فأول هذه العقد عقدة انتشار الدين الاسلامي هناك .

فهذا رجل اوروبي قد بحث في كيفية انتشار الدين الاسلامي وما خاف من سريانه في آفاق المعمورة واصقاع المسكونة الا بعد ان علم متانة اصوله وقوة اساساته وقرب مادته من الاذواق السليمة وانه متى دخل ارضاً وحل في نفوس اهلها كسح ما فيها من الاوهام الفاسدة والخيالات الكاسدة لما في القرآن العظيم من الروح القوية في امانة قوى الهمجية من النفوس وازاحة غم الاشكالات العقلية من الرؤس وابتعدت المعتقدات الفاسدة من الافكار وطرحت بها في هوة السقوط وأودية الاندثار . بخلاف الديانة المسيحية فانها وان كانت من الشرائع السماوية المنزلة من عند الله ولكن اختلاف الفرق والشيع قد اورثها خبالا في اصل الاعتقاد وقد وصل ذلك الى التغير والتحريف في جوهر الكتاب المقدس كما اثبتت ذلك الفرقة الكاثوليكية ضد الفرقة الانجيلية وما جاهرت به الاخيرة من ان هناك اعتقادات اصل منشؤها الوهم وحب الرياسة وامتلاك ازمة عقول الدائنين بهذا الدين يظهر ذلك من مطالعة آيات القرآن الشريف وما يقابلها في موضوعها من فواصل التوراة والانجيل المنيف . وكان بالود ان اترك القول على الفرق لوضوحه وضوح الشمس الصاحية في السماء الصافية حتى يمكن لكل عقل ان يورد من ملاحظاته عليها وانتقاداته في شأنها ما يرتاح اليه ضميره بدون ان يتقيد بما يورده صاحب القول . قلنا يتقيد اذ النفوس

تشرب اول ما يقع عليه نظرها اذا كان عقلياً وبدهيّاً وتعمل الفكرة اذا ترك الامر لنظرها ودقيق فكرها على ان ذلك الايراد لا يمنع جولان العقول في ايراد ما هو أعلى واحلى وانما هي تلك الملاحظات عليها فتح باب القول لذوى العقول وعلى هذا نقول

أما من جهة بلاغة الالفاظ وفصاحتها فلا يقتدر انسان ان يطبقها على قانون البلاغة والفصاحة في الالفاظ لان الركافة والتكرار وتنافر الكلمات وتعقيدها يجب ان يكون لها قانون في البلاغة خاص بها لا يمكن قياسها عليه واقامة الادلة بعد ذلك على كونها بليغة وما أظن قانوناً أليق بها من فطرة الاطفال الصغار في مبادئ التعليم اذا ارادوا ان يعبروا عن افكارهم ومقاصدهم . واما من جهة المعاني فالالفاظ الغريبة المتنافرة لا تحمل من المعاني الا ما يناسب وضعها ويمثلها وانت ترى ذلك ينادى في خلال السطور

فابن وضع آدم للتعلم مع زوجه في الجنة من وضعه للعمل فيها وحفظها وابن الشيطان الخسيس بالسوسة من الحية المحتالة وابن (وطفقا يخفضان عليهما من ورق الجنة) من نخاطا اوراق تين وصنعا لانفسهما مآزر وأبن (وناداهما ربهما ألم انهكما عن تلكما الشجرة) من وسمعا صوت الرب الاله ماشياً في الجنة فاخترت قسادي الرب الاله آدم وقال ابن انت فان وجدنا تعليلاً في وقال ابن انت لم نجد لقوله . وسمعا صوت الرب الاله ماشياً في الجنة تعليلاً او حجة اذ يستحيل عليه تعالى ان يتصف بصفات المخلوقات في الكلام المسموع والمشى المسموع .

واين الايجاز غير المخل من التطويل الممل في قص حديث ابني آدم ونوح والطوفان والبلاغة التي تأخذ بالالباب وتندعش لها الابصار من الركافة والتطويل وجلافة الالفاظ وسخافة المعاني فأين قوله فهدأت المياه وانسدت ينابيع النعم وطاقت السماء فامتنع المطر من السماء ورجعت المياه عن الارض رجوعاً متوالياً من قوله (وقيل يا أرض ابلي مائك وباسماء اقلي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي)

واين قوله فاسرع ابراهيم الى الخيمة الى قوله واخذ عجلاً رخصاً وجيداً واعطاه للغلام فاسرع ليعمله ثم اخذ زبداء ولبناً والعجل الذي عمله ووضعها قدامهم واذا كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة اكلوا من قوله تعالى (فما لبث ان جاء بعجل خنيذ فلما رأى ايديهم لاتصل اليه نكروهم واوحس منهم خيفة قالوا لا تخف) الخ

فأى علم واى عقل اجاز ان الله تعالى يأكل من العجل او غيره مع ملائكته انظر الى تقرير القرآن وتحقيقه واثباته بالخبر على حقيقته العلمية والخبرة العقلية فان الله ليس ممثلاً للحوادث ولا يأكل ولا يشرب وكذا ملائكته الكرام فانهم اجسام نورانية روحانية مجردة عن الجسمية ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتغوطون ولا يبولون كمن هو عادته الاكل من الحيوانات الارضية فكيف تجوز التوراة ذلك واى عقل يصدق هذا الخبر عن الملائكة فضلاً عن لآمحيط العقول بكنه ذاته ولا تدرك الابصار حقيقته . وضاف الى ذلك خبر اكل الملكين خبزاً

وفطيراً عند لوط فانه وسالقه سواء

وانظر الى قوله لا تقرب الى هاهنا اخلع حذاءك من رجلك لان
الموضع الذى انت واقف عليه ارض مقدسة وقوله تعالى (فلما أتاها
نودى ياموسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى)
تر البون البعيد والمدى المديد بين القولين فالاول يخاطب من لا
يدري ان كان الحذاء اى النعل فى يديه او فى رجله او فى كتفيه والثانى
يخاطب رجلاً حياً بالعلوم الزاخرة والمعارف الزاهرة بالكلام العذب
الراقي والقول الفصل الاثني . وتأمل فى قوله ثم قال له الرب ايضا
أدخل يدك فى عبك فادخل يده فى عبه ثم اخرجها واذا يده برصاء
كالنجم الخ وقوله تعالى (واضم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير
سوء آية اخرى) وانظر الى لطف الاشارة فى قوله تخرج بيضاء من غير
سوء لان البرص فى الملة الاسرائيلية نجس تعلم ذلك من الاطلاع على
الاصحاح الثالث عشر من سفر اللاويين فكيف تكون الآية الالهية والمعجزة
الربانية من نوع ما هو معدود من الرجس والنجاسة ان ذاك لشيء
عجيب وانظر فى قضاظة قوله وانا اغاف الشفتين ورقة قوله واحلل
عقدة من لساني يفقهوا قولى

هذا وقد أتيناك بكلام من الانجيل فى معرض الحذاء والنعل
ونصيبه من الملاحظة كنصيب التوراة التى هي أمه او اصله او من جنسه
وفصيلته . وكأنك قد اكتفيت بالجزء دلالة على الكل وتقول كيف صح
نسبة التوراة والانجيل الى الله تعالى وكونهما كلامه سبحانه جل شأنه
وتعالى جده كما صح نسبة القرآن الشريف اليه تعالى لا عجزه البشر

على اختلاف طبقاتهم وتفاوت درجاتهم في الفصاحة والبلاغة . فاقول ان ما هو منسوب الى الله تعالى من الالفاظ والتعاليم والاحكام قد أودعه القرآن العظيم فترى له من الجلال والمهابة والفخامة ما يليق بجلاله الاقدس وجماله الانزه وقد انزل باللغة العبرانية بدرجة سامية ايضاً ولكن نسبته في البلاغة ترمي الى الرجال الموحى به اليهم فهو في حاله الاولى غير معجز لانه يعد في الاوليات وهكذا جرت عادة الله ان ينزل من الآيات والاحكام بقدر ما اعطى من العقول الى ان تدرج الخلق في مراتب التقدم والارتقاء فارسل الله سيد الخلق محمداً صلى الله عليه وسلم وانزل على قلبه ذلك الكتاب الكريم المعجز فالقرآن في وقت اشتهار العرب بالفصاحة والبلاغة قد اعجزهم كما اعجزت عصا موسى السحرة واحياء عيسى الموتى الاطباء على ان القرآن لم يكن ايضاً من مقدور محمد عليه الصلاة والسلام لان درجة الفرقان المبين قد فاقت درجته بمراحل وهذا لا ريب فيه ولا مرية فقد صرح الله في كثير من آياته بانه معجز البشر ولا شك في ان محمداً عليه الصلاة والسلام من البشر وداخل في عموم هذا الكلام ولا عبرة بما قاله البعض من ان الفاظ القرآن له دون المعاني . على ان الاعجاز حاصل سواء كانت الالفاظ له والمعاني لله تعالى او انزل لفظاً ومعنى او كونه معجزاً لذاته بذاته او بصرف الله الناس عن الاتيان بمثله والاخيرة باطلة لاستمرار الاعجاز حتى يأتي امر الله تعالى لم يأت احد بمثل اقصر سورة منه . ولازلت انا (احمد الشريف) بحكم الوراثة الايمانية والعلمية والبضعة النبوية اتحدى

الناس كافة بأقصر سورة منه

وكانى بهم قد عجزوا كما عجز الأولون وانفضوا من حول المكابرة
صاغرين ليناته قائلين بأعجازه . وها نحن فى السنة التاسعة عشرة بعد
الثمالة والالف من الهجرة النبوية والقرآن معادى من جميع الملل
والنحل وقد قالوا فيه ما قالوا من الزهات والباطيل تقليداً لمن قاسوه
على الكتاب المقدس وما تلوه به ومع هذه العداوة الكلية والمكابرات
السرية والعلنية نرى من كل فريق أناساً أولى بأس شديد فى الحق وذوى
قدم راسخ فى العلوم العصرية والدينية قد سجدوا لبلاغته وفصاحته
نظماً ومعنى واختاروه قانوناً سماوياً وكتاباً دنيوياً واخروياً وعقلند
صحيحة المبدأ والغاية لا يمكن ثلمها او القول بالهمس من ذوى العقول
الراجحة على بطلانها ودخلوا فى دين الله افواجاً ولا مبعوثين من
علماء الاسلام ولا اهتمام باعلاء كلمته وتعز زشانه هداية الله تعالى لاهل
العناية الالهية والسعادة الدائمة السرمدية

فترى ونفس وتشعر لدى تلاوة القرآن المجيد او سماعه بانفتاح النفوس
وتباجه واتسربه للآيات ومعانيها بصورة مدهشة فتارة تخاف خوفاً
مريباً وتحذر حذراً حقيقياً وأخرى تبهج وتسروا ونة تضحك وآنا
تبهكى وتجد له من اللذة الروحانية والبهجة النفسية مالا يكفى او بصور
او يعبر عنه قلم او لسان . تشعر بصولة قهار وبطش شديد جبار . تجد
صواعق قوى منتقم . تجد رحمة وغفراناً من عفو كريم مقتدر
وهذه الحالة الفائقة لا تكون لبشر مهما سما عقله وتناهى أدبه

وهذه الاحاديث الصحيحة وان كانت في درجة عالية ومكانة سامية من البلاغة والفصاحة ولكنها في مقام وحال دون مقام القرآن وحاله وقد ذكرنا آنفا انهما قد خرجا من بين شفيعيه عليه الصلاة والسلام وهو شخص واحد

وهذا الفرق الواضح الجلي كان معروفاً ومحققاً لدى الاصحاب رضوان الله عليهم ولو لم يكن الأمر كذلك لاختلط الحديث بالقرآن ولم يظهر القرآن من الحديث او الحديث من القرآن وحصل الوهم والضلال فيهما ولو كان محمد مبطلاً والقرآن مفترى لاختلط عليه هو ايضا الامر فيهما واظهر في القرآن الاختلاف الكثير قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً على انه قد حصل الاختلاف العظيم في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم حتى وضع علماء الحديث روابط واصولاً يعرف بها الصحيح والحسن والغريب والضعيف والموضوع لازالة الشك والاختلاف الناشئ من اختلاف الرواة والطرق فيها وهذا لم يحصل في القرآن العلى الشأن . دين قويم في صراط مستقيم لا يأتي قرآنه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فالقرآن العظيم قد كانت بلاغته الفائقة وفصاحته الرائعة حجة على انه من عند الله لانه لا يمكن ان تكون من مقدور البشر لا سيما اشتماله على انباء الغيب في الماضي والآتى وتلك حالة لا يقال باقتدار احد عليها غير عالم الغيب والشهادة مالك القوى والنواصي المستوى على عرش عظمته في كبريائه وجبروته استواء منزهاً عن الحلول عليه بما يوهم الجسمية

وقد عزز الله تعالى القرآن بالآيات الكبرى والمعجزات العظمى
التي جاءت على يد هذا الرسول الكريم والنبي العظيم فتوجته بإكاليه
البهاء والحسن والجمال والابهة والعظمة والجلال ولقد كانت سببا عظيما
في هداية السواد الاعظم من الناس خصوصا من لم يعتد منهم بمثل بلاغة
القرآن وهم الخاليط من الناس وضعفاء العقول الذين لا يناسبهم من
الحجج الا القواطع من الآيات المحسوسة الظاهرة والمعجزات القاهرة .
وأولئك على النسبة من قوم موسى وعيسى ولذلك لم تكن التوراة
منزلة آية معجزة في نفسها كالقرآن ولا الانجيل معجزة في نفسه
وما عرف قومهما بأنهما من عند الله الا بما اظهره موسى وعيسى من
المعجزات التي ايدها القرآن الكريم وقد أتى بها على حقيقتها مينا
شأنها وعلو درجتها بخلاف النقل التاريخي ممن لا يحسن التول عليها
تاريخياً ومن خدش ناموسها بالنقل دينياً

ولا ارتاب في ان اولى العقول الزكية والقلوب الطاهرة الرضية
من اهل الديانتين اليهودية والنصرانية قد عرفوا مقام الكتابين التوراة
والانجيل وما لهما من الصبغة في الحقائق الدينية عند القياس على مقام
القرآن في الحقائق الالهية والمواقف الدينية والمنازع الدنيوية

والفرق بين التوراة والانجيل والقرآن الجليل ان الاولين لا يمكن
اعتبارهما من عند الله باستقلالهما اى بدون تأييد بمعجزات محسوسة
وبراهين مرئية ملموسة. والقرآن يمكن اعتباره ذاتيا بالاستقلال انه من
عند الله للاعجاز الواقع فيه من وجوه مختلفة وضروب شتى وقيلام

البراهين العقلية والحجج الدامغة على أنه ليس من مقدور البشر ولا
من مقدور محمد عليه الصلاة والسلام لأنه من البشر ولو كان هذا القرآن
من عنده لاتي بمثله من هم في طبقة في البلاغة والفصاحة ومن هم
اوسع مجالاً منه وهم كثيرون ممن مارس العلوم والمعارف ورحل الى
غير موطنه في طلبها

وازيدك بياناً ان ما في القرآن العظيم من الصولة على النفوس
والجولة في الارواح والساطة السامية على العقول ما يكاد ان يميل بها
الى اعتقاد ان محمداً صلى الله عليه وسلم اسمى من نبي وارفع من رسول
ولهذه النكتة الخفية والدقيقة العقلية انزل الله عليه في القرآن قوله تعالى
في آخر سورة الكهف قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الحكم اله
واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة
ربه أحداً

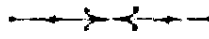
ولو لم يكن المراد بانزال هذه الآية تنبيه العقول اذا طاشت في
صفاته عليه الصلاة والسلام الى انه بشر مثلنا هامت الافكار في وديان
الجهالة وقالوا عنه انه الاله الاعظم كما هام الأولون في عيسى عليه السلام
حيث جعلوه ابن الله ثم قالوا انه هو الله جل الله وسما عن ان يكون هو
المقبوض عليه في زعمهم الفاسد والمصلوب في وهمهم العاقل . وبهذا
ينين معنى الآية الشريفة ويظهر خافيتها والافتكون من قيل تحصيل
الحاصل لعلم الناس كافة بأن محمداً صلى الله عليه وسلم بشرٌ ومولود من
رجل وامرأة كغيره من الناس وقد بينت هذه الآية مقامه وعظيم

شأنه ورفيع قدره وعلو درجته عليه الصلاة والسلام
ومن هنا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم افضل^(١) الرسل واشرف
الانبياء واعلى شأنًا واسمى مكاناً وارفع جانباً واقرب وصلة الى الله
تعالى وكتابه الكريم القرآن العظيم اصح الكتب اسناداً اليه تعالى
واعلاها طبقة في الفصاحة والبلاغة واحلاها كلاماً واحسنها نظاماً
واتمها نظاماً لما سبق من اقامة الادلة البرهانية على كونه في ذاته حجة
دامغة وآية عظمى ومعجزة كبرى في هذه الامة الجليلة بل وفي غير
الامة فان محمداً لو كان متعلماً ومتهذباً بالمعارف والعلوم وأنى به متحدياً
ببلاغته وصياغته وصناعته لكان له من الشأن ما يسمو على شأن
التوراة والانجيل من طبقات عالية وقصور شاحخة ومرام بعيدة ويكون
مؤيداً كغيره بالمعجزات وخوارق العادات فان النبي محمداً صلى الله
عليه وسلم قد وقعت على يديه وبدعوته معجزات باهرة وخوارق
عادات زاهرة تجدها والكلام عليها في

(١) سألتني بعض الاجلاء هل يوجد في القرآن العظيم ما يدل على ان سيدنا
ومولانا محمداً صلى الله عليه وسلم افضل الرسل فقلت نعم قوله تعالى كنتم خير
امة اخرجت للناس الآية وخير افعل تفضيل فالرسول الى خير الامم خير الرسل
أى افضلهم فسرّ بذلك وسرّ من سمع لان بعض المعاندين كانوا يسألون بعض
اهل العلم عن ذلك مدعين ان القرآن خلو من آية تدل على افضليته عليه الصلاة
والسلام وقد وصلني ان بعض الفضلاء اشتغل في استخراج ذلك من القرآن الكريم
ولم يهتد وهذه الآية الجليلة بين يديه فتهلله والحمد لله

الباب الثالث

« في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته »



« فصل »

« في دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام »

(اعلم) هداك الله الى سواء السبيل ان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم قد لقي من قومه الاعراب في وقائع كثيرة ومواقف عديدة شدة وغلظة حتى ان بعض من اظهر الاسلام كان يتبع اعماله ويستقرىء احواله تصدياً للمعشور على سقطة او عثرة في قول او فعل تذرعا لتصديق من كذب دعوته ونبد رسالته من كفار قريش وغيرهم فكان يتعرض له ويسأله في امور يكرها لاجضاها فقد روى ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي في صحيحه عن ابي اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء كرها فلما اكثر عليه غضب ثم قال للناس سلوني عما شئتم قال رجل من ابي قال ابوك حذافة فقام آخر فقال من ابي يارسول الله فقال ابوك سالم مولى شيبه فلما رأى عمر ما في وجهه قال يارسول الله انا نتوب الى الله عز وجل وفي رواية

اخرى للبخاري أيضاً فبرك عمر على ركبته فقال رضينا بالله رباً
وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فسكت
ومن هذاتعلم ان العرب متركوا دين آباءهم واجدادهم الا بعد ان
وضح لهم الدين وتحققوا صدق محمد عليه الصلاة والسلام وصحة رسالته
الى الناس كافة عامة ولا امكن احداً منهم ان يعزوا اليه باطلا او امراً
منكراً لا قبل ادعائه النبوة ولا بعده . واليك حديث ابى سفيان قبل
اسلامه مع هرقل حدث البخاري عن ابى اليان الحكم بن نافع قال
اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود أن عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره
ان هرقل ارسل اليه في ركب من قریش وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مادم فيها انا سفيان وكفار قریش
قاتوه وهم بايلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا
ترجمانه فقال أياكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال
ابو سفيان قلت انا اقربهم نسبا فقال أدنوه مني وقربوا اصحابه فاجعلوهم
عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل فان
كذبنى فكذبوه قال فوالله لو لا الحياء من أن يأتروا على كذا لكذبت
عنه ثم كان اول ماسألني عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا
ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم احد قط قبله قلت لا قال
فهل كان من آباءه من ملك قلت لا قال فأشراف الناس يتبعونه أم
ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون ام ينقصون قلت بل

يزيدون قال فهل يريد احد منهم سخطه لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا
قال فهل كنتم تهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر
قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال ولم تمكني كلمة
ادخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف
كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال
ماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً واركوا
ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان
قل له سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث
في نسب قومها وسألتك هل قال احد منكم هذا القول قبله فذكرت ان لا فقلت
لو كان احد قال هذا القول قبله اقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله وسألتك
هل كان من آباءه من ملك فذكرت ان لا قلت فلو كان من آباءه من ملك
قلت رجل يطلب ملك ابيه وسألتك هل كنتم تهمونه بالكذب قبل
ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على
الناس ويكذب على الله وسألتك اشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم
فذكرت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسألتك ايزيدون ام
ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسألتك
ايرتد احد سخطه لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك
الايمان حين تخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر فذكرت ان لا
وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك بماذا يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة

والصدق والعفاف فان كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين
وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظن انه منكم فلو اني اعلم
اني اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ثم
دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى
عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع
الهدى أما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله أجرك
مرتين فان توليت فان عليك اثم اليريسين ويا أهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ
بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
قال ابو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده
الصخب وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت لاصحابي حين اخرجنا
لمقد أمر أمر ابن ابي كبشة انه يخافه ملك بني الاصفر فزالنا موقفاً
لانه سيظهر حتى ادخل الله على الاسلام اهـ

« فصل »

(في معجزات المصطفى عليه الصلاة والسلام المتواترة)

(التي لاشك فيها ولا ريب)

(اعلم) نور الله بصيرتك وكشف عن بصرك وفقهك اليقين من امر

دينك وشرح الله به صدرك وسر به روحك أن الامر المعجز هو
ما جاء خارقا للعادة وتطبق العقول على أنه ليس من مقدور البشر وان
لا يكون تخيلا كالسحر وان يكون واقعا بازاء الدعوة وان يكون مناسبا
للحال والشأن كقلب العصا حية في زمن ارتقاء السحر واحياء الموتى
في زمن ارتقاء الطب وكفصاحة القرآن وبلاغته في زمن ارتقاء
الفصاحة والبلاغة عند العرب ومفاخرتهم بهما وادلالهم بصدق لهجتهم
فيهما . واعلم ان معجزات الرسل الماضين قد وقعت وانتهى امرها ولم
يبق خبرها الصحيح الا في القرآن العظيم

ولكن معجزات محمد عليه الصلاة والسلام وخوارق عاداته المستفيضة
لا يزال بعضها باقيا بذاته ونصه وفصه وهو القرآن العظيم والكتاب
الحكيم أس الدين وسر اليقين وروح الحق المبين وسند المتقين وشفاء
الصدور والارواح ومذهب المموم العقلية والارواح المحفوظ مدى
الدهر والغالب في كل عصر وجالب النعم ورافع النقم لا يصل الى ركنه
الركن وحصنه الحصين شيطان التغيير والتبديل كما جاء في محكم التنزيل
انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون

القرآن العظيم روح المدنية ودعامة الانسانية ولب الادب وزبدة
الغرائب ولسان الفضائل والרגائب

وقد تحدى به الناس كافة والجن عامة في عصر ظهور المنزل على قلبه
والساري في فؤاده وحيا والمكنون في لبه سرا وهكذا يتحدى به علماء الدين
وارثو المعارف واليقين فقد قال الصادق المصدوق العلماء ورثة الانبياء

وقد قال الله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وقد قال أيضا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وفي هذا من التوبيخ والتفريع ما يذيب الكبد ويلهب الشجن ويزيد الحقد والاحن وفي الاخبار أيضا عن عدم آياتهم بمثله لافي الحال ولا في الاستقبال ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا من سمو درجته مالا يكيف والله الحمد على ظهور آية الصدق في خبره فقد عجز افرادهم وعجز جميعهم ولا يزال حال العجز ومقام النكوص على المقين حاصلين الى ان تقوم الساعة فهذه هي المعجزة الباقية مادامت الشمس مضيئة والقمر منيرا وكذا خوارق عاداته ومعجزاته في حياته لا يزال اثرها باقيا في نفوس اتباعه مادامت السموات والارض

فان كرامات اولياء الأمة المحمدية وسرارة الديانة الاسلامية مع كونها بشرى لهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة وكرامة اشأهم ودليلا على اتصاهاهم به تعالى من طريق وشرعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فانها معجزة للمتبع الاعظام والسيد السند الاكرم عليه الصلاة والسلام ومن الدلالات القاطعة على ان دينه القويم باق حكمه مادامت الاليالي والايام انما لا تركب براق الادلال بالكرامات او عشواء تسرى وراء المبطلين فما هنالك الا الفراسة الایمانية في مقام النظر في خاق السموات والارض وفي النفوس لتكون مع الذين انعم الله عليهم وزادهم

هدى في سبيله القويمة والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والولى هو الذى نصر كلمة الله ودينه القائم فى عمله الدينى والدنيوى باحسن ما أنزل الله قال تعالى اتبعوا احسن ما نزل اليكم وتناء بجانبك عما جزم به ابو اسحاق الاسفراينى الاشعرى وما قاله المعتزلة واعتقدوه فى الكرامات من انكار وقوعها ولا تخفض جناحك للطرف المتناهى فيها وكن بين ذلك قواما حتى تكون ممن نص عليهم الكتاب الكريم فى قوله تعالى ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم هذا. ولتتكملم على معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وخوارق عاداته فنقول (من معجزاته الكبرى) وخوارق عاداته العظمى القرآن العظيم وقد تحدى به قومه بضعة وعشرين عاما صارخا بهم فى كل حين ومقرعا لهم على رؤس الناس أجمعين وقد علمت مما ذكرناه ما فيه الكفاية . ومن دلائل العقل على ذلك ما يبلغ النهاية ويوصل الى الغاية من الاعتراف بالاعجاز والنكوص عن الاتيان بمثله

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) انشقاق القمر بدعوته فقد روى البخارى عن مسدد عن يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابى معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الحيل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وحدث البخارى عن على بن عبد الله عن سفيان عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ابى معمر عن

عبد الله قال انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فصار
فرقتين فقال لنا اشهدوا اشهدوا وحدث البخاري عن يحيى بن بكير عن
بكر عن جعفر عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال انشق القمر في زمان النبي صلى الله
عليه وسلم وحدث البخاري عن عبد الله بن محمد عن يونس بن محمد
عن شيبان عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال سأل أهل مكة ان يريهم
آية فأراهم انشقاق القمر وحدث البخاري عن مسدد عن يحيى عن شعبة
عن قتادة عن أنس قال انشق القمر فرقتين وحدث البخاري عن
عبد الله بن عبد الوهاب عن بشر بن المفضل عن سعيد بن ابى عروبة
عن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان أهل مكة سألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا
حرأ بينهما

وقد ورد خبر انشقاق القمر في احاديث كثيرة من طرق شتى
وروايات مختلفة وخبر السماء صدق تلك الاخبار فقد قال الله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر وان يرضوا ويقولوا سحر مستمر
ولا يلتفت لتعليق اهل الزيغ احتجاجهم الذي راوا بعد ذلك فساد
فقد سأل كفار قريش اهل الآفاق فاخبروا انهم رأوه منشقاً فقال
الكفار هذا سحر مستمر فانزلت الآية تعصيماً للمؤمنين وتكذيباً
للمشركين . أما ما يعترض وقوع هذا الانشقاق للقمر من ان الدورة
الفلكية يفسد نظامها وربما ينشأ عن وقوف الحركة أثناء انشقاق القمر
اضطراب الفلك الاعظم . فنقول ان انشقاق القمر ليس باغرب من

وقوف الشمس ساعة ليوشع كما في التوراة هذا من وجهة الدين لاهله .
ومن الوجهة العلمية الفلكية لمن لم يعتد بمثل هذه الاخبار ولا تلك
الوقائع من المنفكين عن الدين واصوله فنقول

ان علماء الطبيعة والفلك قد عدوا اموراً كثيرة انها من فلتات
الطبيعة او وقوعها على شكل يخالف النظام الطبيعي ولما يكون فيها من الغرابة
الكلية وما ذلك الا خرق العادة الذي يقع عند التحدى لدعوة النبوة
والرسالة وكما ان فلتات الطبيعة لم تغير من نظام الكون ولم تفسد دورة
الافلاك فكذا خوارق العادات لم تحدث تغييراً في الدورة ولا فساداً
في حركتها

على انه لا يستحيل على العقل الديني أن يقرر حقيقة انشقاق القمر
وانقسامه فرقتين او نصفين او قسمين بحيث لا ياباه العقل الفلسفي او العقل
مطلقاً في أقسامه وانواعه بعد ان تحتمق وتيقن بوقوع هذا الحادث
بقدره الله القادر على ذلك

فقول ان القمر في دورته في منازلها حول الارض يلي عطارده من
حيث المقام والجاذبية العامة تربط الكل ارتباطاً في تناسب شكل وحركة
والقبة السماوية ترى الكواكب فيها فوق بعض درجات فلكية القمر
المنحصرة في دائرة مخصوصة انشقت في منزلة انشقاقاً تدريجياً بحيث ان
كل فرقة حافظة لدورتها وحركتها الاصلية وحافظة للنسبة التي هي فيها
من جهة الارتباط العام ويجب ان يكون الانشقاق حاصلًا في اقرب
نقطة من المنزلة ^(١) التي كان فيها القمر الى منزلة اخرى حتى لا يعترى

(١) المنزلة ليست معروفة بالاسم وانما هي منزلة الوجود حال الانشقاق اه منه

سيره الاصلي تعطيل ولاتانية واحدة والنصف الذي يكون متجهماً الى
المنزلة الاخرى يكون في سيره اليها بعض السرعة حتى يمكن الانفكاك
بين الشقين ومتى وصل الى المنزلة الجديدة وتم البعد المراد بينهما يجب
ان يسير النصف الآخر سير الاول حال الانفكاك والانحلال عن نصفه
والاول بعدهذا البعد المراد يرجع الى حالة سيره قبل ان ينفك من شطره
فيرجع القمر الى حالته الاولى وتكون الآية قد تمت وخرق العادة قد
حصل بدون ان يتغير شيء من سير القمر او يعترى الدورة الفلكية
العظمى ادنى فساد هذا اذا قلنا بالارتباط العام او الجاذبية الكلية العامة
وهي في نفس الأمر اضمن لكلامنا من الانحراف عن الحق واحفظ
له من السقوط في حضيض البطلان . والقول بالجاذبية العامة بدىء بعد
رؤية السيارات دائرة حول الشمس في افلاكها ودوائرها الخاصة بها
على صورة واضحة وكيفية ظاهرة ومن قبل كان القول بالجاذبية العامة
علمياً لا عملياً

قال علماء الفلك من يرصد القمر يومياً يراه دائراً حول الارض
من الغرب الى الشرق وميل فلكه على دائرة البروج يختلف ومدة
دورانه $27/22$ يوماً وهذه المدة يقال لها الشهر النجمي وأما مدة
الدوران بالنسبة الى الشمس فهي $29/53$ اذ القمر يمر كل يوم على
 13 درجة تقريباً والشمس في مدة 27 يوماً تتقدم نحو 27 فيلزم للقمر
يومان حتى يقترن بالشمس ولما كان القمر يدور حول الشمس على
معدل بعد الارض وفي نفس مدة دوران الارض حولها فلا بد ان

يكون خاضعاً للقوى الفاعلة في الأرض فلو تلاشت الأرض لما تغير فلك القمر حول الشمس كثيراً إلا بمحو التموج الحاضر وتحويل فلكه الى هليلجية صحيحة

وان كانت الشمس أبعد عن القمر من الأرض ولكنها تجذب القمر أكثر مما تجذبه الأرض

قالوا (وان قيل) فلماذا لا يترك القمر الأرض اطاعة لجاذبية الشمس الزائدة ولا سيما عند الكسوف التام حينما تجذبها عن الأرض بالاستقامة. (فيجاب) بان الشمس تجذب الأرض ايضاً وجاذبيتها للأرض تارة أكثر من جاذبيتها للقمر وتارة أقل حسب بعد الأرض أو القمر عنها فالأرض لكي تمنع انفلات قمرها من ربطها لا تلتزم بمقاومة جاذبية الشمس له بل انما بمقاومة زيادة تلك الجاذبية عن جاذبية الشمس لها أى فضلة جاذبية الشمس للقمر وللأرض وهى أقل من جاذبية الأرض للقمر وبالْحَقِيقَةُ القمر سيار دائر حول الشمس تحت اضطرابات من تلقاء فعل سيار آخر هو الأرض

وقالوا ان فلك القمر ليس دائرة حقيقية وحركاته اضطرابات كثيرة ومن علل هذه الاضطرابات جاذبية الشمس فلو كانت الشمس أبعد كثيراً مما هى عن الأرض والقمر لفعلت بالقمر والأرض على التساوى ولم يحصل منها اضطراب وبما أنها ٤٠٠ مرة أبعد من بعد القمر فلجاذبيتها فعل ظاهر بتغيير حركة القمر

قالوا وينخسف القمر عند ما يقع في ظل الأرض وتنكسف الشمس

عند ما يتوسط القمر بينها وبين الأرض فيقع ظل القمر على الأرض فلا يمكن ان يقع خسوف الا وقت الاستقبال ولا كسوف الا عند الاقتران ولو كان فلك القمر وفلك الأرض في سطح واحد لحدث كسوف عند كل اقتران وخسوف عند كل استقبال لوقوع ظل الأرض والقمر في سطح واحد وهو سطح فلكهما وكلا الظلين اطول من بعد القمر عن الأرض اهـ

فاذا امعنت النظر في كون القمر منجذباً للشمس ومنجذباً للأرض وان كانت الشمس أبعد عن القمر أكثر من بعد الأرض عنه تعلم ان القمر يتوسط بين الأرض والشمس وتعلم ايضاً ان الأرض تتوسط بين القمر والشمس ومن هنا حدث الكسوف والخسوف وان الأرض تقاوم على الدوام زيادة جاذبية الشمس للقمر حتى يستقر معتدلاً في سيره متوازناً في منازلها ولولا تلك المقاومة لجذبت الشمس القمر جذباً ادى لانفلاته وان هناك اضطرابات كثيرة للقمر ناشئة من جاذبية الشمس للقمر. فالحادث الذي وقع بدعوة محمد عليه الصلاة والسلام وهو كون القمر قد انشق له فرقتين يكون قد تم بانجذاب الشمس لما تلاها انجذاباً ادى لصدعه وشقه لان الأرض اكبر من القمر وفيها جاذبية للقمر والشمس اكبر من كليهما وهي تجذب القمر أكثر من جذبيها للأرض فالنصف الذي يلي الأرض قد انجذب لها والنصف الذي يلي الشمس قد انجذب لها بأكثر من جذب النصف الآخر ويكون في هذا الوقت قد وصل اضطراب القمر الناشئ عن الجاذبية الى نهايته فحصل

الصدع والشق على الكيفية التي ذكرناها آنفاً ويجب ان يكون هذا الانشقاق قد حصل والقمر بدر او في ليلة النصف من الشهر القمري او السادسة عشرة على الاكثر لانه لا يكون قبل التمام أو قبل المحاق وهذه حقيقة كلية تحتاج الى روية وامعان لدي الوقوف عليها والله الهادي الى سواء السبيل

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) مرواه البخارى عن مسدد عن يحيى بن سعيد عن عوف عن ابي رجاء عن عمران قال كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم وانا اسريرنا حتى اذا كنا في آخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة احلى عند المسافر منها فما ايقظنا الا حر الشمس وكان اول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان يسميهم ابو رجاء فنسي عوف ثم عمر ابن الخطاب الرابع وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لانا لاندري ما يحدث له في نومه فلما استيقظ عمر ورأى ما اصاب الناس وكان رجلاً جليداً فكبر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبي صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا اليه الذي اصابهم قال لاضير أو لا يضير ارتحلوا فارتحل فصار غير بعيد ثم نزل فدعا بالنوضوء فتوضأ ونودي بالصلاة فصلى بالناس فلما انقضى من صلاته اذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم قال ما منعك يا فلان ان تصلى مع القوم قال اصابتنى جنابة ولا ماء قال عليك بالصعيد فانه يكفيك ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى اليه الناس من العطش فنزل فدعا فلانا كان يسميه ابو رجاء نسيه عوف ودعا علياً

فقال اذهبا قابتغيا الماء فانطلقا فتاقيا امرأة بين مزادتين او سطيحتين من ماء على بعير لها فقالا لها اين الماء قالت عهدي بالماء امس هذه الساعة وتفرنا خلوقا^(١) قالوا لها انطلقى اذا قالت الى اين قالوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الذي يقال له الصابي، قالوا هو الذي تعين فانطلقى فجاآ بها الى النبي صلى الله عليه وسلم وحدثناه الحديث قال فاستزلوها عن بعيرها ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بانه ففرغ فيه من افواه المزادتين او السطيحتين واوكأ افواههما واطلق العز الى^(٢) ونودى فى الناس اسقوا واستقوا فسقى من سقى واستقى من شاء وكان آخر ذلك ان اعطى الذى اصابته الجذابة اناء من ماء قال اذهب فافرغه عليك وهى قائمة تنظر الى مايفعل بمائها وايم الله لقد اقلع عنها وانه ليخيل اليها انها اشد ملأة منها حين ابتدأ فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا لها فجمعوا لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما فجعلوه فى ثوب وحملوها على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها قال لها تعلمين ما رزنا من مائك شيئا ولكن الله هو الذى اسقانا فانت اهلها وقد احتبست عنهم قالوا ما حبسك يا فلانة قالت المعجب لقيت رجلا فذهبا بي الى هذا الذى يقال له الصابي، ففعل كذا وكذا فوالله انه لا سحر الناس من

(١) (وتفرنا خلوقا) اى رجائنا متروكون خلوقا اى غيباً عن رحالم وهذا من كلام المرأة وخلوقا بضم الخاء المعجمة واللام المحففة
(٢) العز الى بفتح المهملة والزاي وكسر اللام وفتح الياء المشددة جمع عزلاء بكسر العين واسكان الزاي والمد هو فم الزادة الاسفل اه

بين هذه وهذه وقالت بأصبعها الوسطى والسبابة فرفعتهما الى السماء تعني
السماء والارض او انه لرسول الله حقا فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون
على من حولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذي هي منه فقالت
يوما لقومها ما اري ان هؤلاء القوم يدعونكم عمدا فهل لكم في الاسلام
فاطاعوها فدخلوا في الاسلام

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) مارواه البخارى عن عبد الله
ابن محمد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير
عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه
قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية الى ان قال نزل
باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضاً فلم يلبثه الناس
حتى نزحوه وشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع
لهم من كنانته ثم أمرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى
حتى صدروا عنه الحديث

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) مارواه البخارى عن عبيد الله
ابن موسى عن اسرائيل عن ابى اسحاق عن البراء رضى الله عنه قال
تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح
بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة
مائة والحديبية برّ فتركناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم
مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ماشئنا

نحن وركابنا

وحدث عن فضل بن يعقوب عن الحسن بن محمد بن اعين ابي
على الخرائي عن زهير عن ابي اسحاق قال انبأنا البراء بن عازب رضى
الله عنه انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الفأ
واربعمائة او اكثر فزلوا على بئر فزحوها فأثوا النبي صلى الله عليه
وسلم فأثى البئر وقعد على شفيرها ثم قال اثتوني بدلو من مائها فأثى به
فبصق فدعا ثم قال دعوها ساعة فأرووا انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا
(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما حدث به البخاري عن يوسف
ابن عيسى عن ابن فضيل عن حصين عن سالم عن جابر رضى الله عنه
قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين
يديه ركوة فتوضأ منها ثم اقبل الناس نحوه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مالكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشرب
الا ما في ركوبك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء
يفور من بين اصابعه كما مال العيون قال فشربنا وتوضأنا قلت لجابر كم
كنتم يومئذ قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة

هذا ولما كان تكثير الماء ونبعه من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم
قد ورد في كتب الاحاديث الصحيحة من طرق قد اجمع اصحابها
الثقات على وقوع ذلك مرات كثيرة في وقائع واسفار كان اصحابه يفقدون
الماء فيها فقد اكتفينا بما ذكرناه دليلا عليها لا سيما وهو اهم الرويات
واصحها نقلا واصدقها قبلا (وان قلت) ان زيادة الماء حاصلة من مده من

ينابيعه بما عاياه الطالبون من النزع وهذا كثير الوقوع ويعد في هذه
المواقع من محاسن الصدق ولا يكون وقوعه معجزا خصوصا وان بعض
الوقائع المذكورة قد دل على ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بترك البئر
ساعة وفي هذا ما يشعر بوسع خبرته صلى الله عليه وسلم من ان النزع يكشف
من عيون البئر ويجب ان تترك البئر ساعة حتى تمتد بها ينابيعها الاصلية بل
ان ذلك معلوم حتى عند العوام وجهلاء الناس (نقول) ان هذا الاشكال
العقلي لا يتناول غير الماء النابع من البئر فالحق انه مما يورد عليه العقل
اشكاله هذا واكن الماء القليل الذي كان في نحو مزادتي المرأة المشرقة
وكثر حتى استقى منه الحيش واخذوا منه حاجاتهم والماء الذي نبع من
بين اصابعه عليه الصلاة والسلام كأمثال العيون في وقائع مشهورة مما
لا يمكن العقل ان يورد عليه اشكالا الا ايراد الانكار وهذا يدفع بصحة
الوقوع وتواتر الاخبار الوثيقة المجزوم بحصولها واما الماء النابع من
البئر فاما ان نعه في نظر العقل آتيا بعد النزع كما هي العادة واما ان
نعده البئر من أمثال عين سلوان الواقعة شرق اورشليم (القدس)
وغرب قرية عين سلوان في سهل هناك يقال انه ارض المعاد فقد بلغنا
ونحن في سياحتنا هناك ان هذه العين يحجب ماؤها بعد الظهيرة الى قبيل
الاصيل فتمشينا من المسجد الأقصى اليها حيث تبعد عنه بنحو الاربع
دقائق ووصلناها واستكشفنا امرها فاذا هي جافة من الماء ووجدنا
عندها بعض النسوة من قرية عين سلوان ينتظرن الماء بجراهن وما
مضت هنية من الزمن الا وقد فار الماء وامتلات البئر وتراحم الناس

عليها للاستقاء ترى تفصيل ذلك بأكثر بيان في رحلتنا الى الارض المقدسة وهذا ما الجأنا لتوجيه هذا الاشكال العقلى في المعجزة الخاصة بالماء النابع من البئر لاستخلاص المعجزات مما يورده العقل عايماً من الاشكالات

ولاجل ان يؤب العقل المنكر لاستزادة الماء واستكناره بعد القلة ونبعه من اصابعه صلى الله عليه وسلم كأمثال العيون الى مقام الاستنارة ويعرج من ضيق التقييد بالمحسوسات الى فسيحات الاطلاق فى المعقولات المجردة نقول

انه من المقرر لدى علماء الكيمياء والطبيعة ان الهواء يحتوي على واحد وعشرين جزءاً من الايدروجين وتسعة وسبعين جزءاً من الاوكسيجين والتبخير حاصل على الدوام فتارة يكون الماء المتبخر كثيراً وتارة يكون قليلاً بنسبة المواقع والطقوس الجوية وقد جرت حكمة القادر ان تكون الكائنات وما يقع فيها من الحوادث والوقائع على اختلافها وتباين اشكالها لها من الاسباب والارتباطات والتعليقات ما يعرف بالعلم ويتحقق بالبحث والتنقيب وما لم تعرف اصوله ولا اسبابه فيظل معروف الحوادث بصورته وكيفيته مجهول الاسباب وكم فى الكائنات من قضايا يبحث العقل العلمى فيها بآلات المعارف ودقائق المباحث ولم يهتد احد على كنهها ولا عرف تعليلاً من تعليلاتها . واذ قد عرفت ذلك ومن هنا يمكن العقل الدينى ان يحيل تلك الحوادث ويحوّلها على ما لم نخط به علما من الحوادث الكثيرة الموضوعة تحت

البحث في حقائقها واسباب كونها على ما كانت عليه ولكن لنا في الكلام على تلك الحادثة المجال العظيم الذي لا يدع في الامر مجهولا الا كشف الستار عن حقيقته واوردها عروسا مجلوة على من لم يغله المهر فنقول انه قد ثبت بالمشاهدة والعيان ان الماء النابع من بين اصابع النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن من لاشيء بل وجد الماء القليل الذي لا يكفي لري رجل واحد عطشان وليس ثم غيره وهذا الماء القليل اما ان يضع النبي عليه الصلاة والسلام يده في نحو جفنة ويفرق اصابعه ثم يصب عليها هذا القليل من الماء الموجود كما حصل في غزوة بواط اذ قد حدث مسلم عن جابر انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء وانه لم يجد الاقطرة في عز لا سحب^(١) فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ماهو وقال ناد بجفنة الركب فأتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي مלאى اه او انه عليه الصلاة والسلام يضع يده في نحو ركوة كما في الحديث السابق ذكره قبل هذا فيفور الماء

(١) (قوله في عز لا سحب) كذا بالاصل وليس بظاهر ولعله في عز لا شجب والعزلاء فم القربة والشجب سقاء يقطع نصفه فيتخذ اسفله دلوأ وليحرر اه

وعلى جميع الأنحاء يكون الماء القابل وهو الأصل قد اتحد بماء آخر
ثم انجذب اليه هذا الآخر وقار من بين اصابع هذا النبي الكريم
وقد تقرر في العلوم الفلسفية ان بعض النفوس الطاهرة الزكية
اذا تخلصت من الاكدار وصقلت بالعلوم وتمنطقت بالفضائل كنفس محمد
عليه الصلاة والسلام يكون لها من التحكم في الكائنات والسلطة القوية
على اجراء ما هو خارق للعادة ما قد حصل من الغرائب ووقع من
العجائب فعند اتحاد ماء الجفنة والركوة بالماء الموجود في الهواء والمتبخر
من الارض يكون هذا الانجذاب بتلك القوة النفسية وهذا ما أدلى به
فكر العقلاء ليتمكنوا من تطبيق الحوادث الخارقة للعادة التي ثبت وقوعها
بالمشاهدة والعيان على هذا الرأي وذلك الفكر. وعندى أن كل دليل يوصل
لتقرير أمر وقع فعلا تقريراً عقلياً يجب الاحتفال به ثم يسند اهل
الدين وينسبه اهل اليقين الى قدرة الله تعالى وهذا مما لا ريب فيه على
الاطلاق لان الامر الخارق للعادة قد حصل فعلا ولا يمكن العقل انكاره
كما لا يمكن انكار وجود مدينة من المدن الشهيرة المعروفة كمكة ممن لم
يرها بالعين

هذا واذ قد ثبت امكان وقوع هذه الخوارق ونسج الماء من بين
اصابع النبي صلى الله عليه وسلم بالدلائل العقلية فمن باب اولى يثبت
فوران الماء من البئر ببركته صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك ما رواه مالك
في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك من انهم وردوا عينا
وهي تبض بشيء من ماء مثل الشم الك فغمقوا من العين فاندسحت

اجتمع في شيء، ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه وبديه
واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحاق
فانحرق من الماء ماله حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يامعاذ ان
طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا

وهذا الماء قد فار بجيث يسمع له حس كحس الصواعق ولم يكن هذا
من امداد اصول العين لها كما في الملاحظات ولا نزحها احد حتى يخلص
ينابيعها مما سدها وما بقي الا ان يعترف العقل بوقوع تلك الحوارق
على يد سيد الوجود محمد عليه الصلاة والسلام وحصول هذه النعم
ببركته للنفع ويزداد الذين آمنوا ايمانا

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) مارواه البخاري عن يحيى
عن وكيع عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلت على عبد
الله فقال ان من العالم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم ان الله قال لنبى صلى
الله عليه وسلم قل ما سألكم عليه من اجر وما أنا من المتكافين ان
قريشا لما غلبوا النبي صلى الله عليه وسلم واستعصوا عليه قال اللهم أعني
عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة اكلوا فيها العظام والميتة من
الجهنم حتى جعل احدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من
الجوع قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ف قيل له ان كشفنا
عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانقم الله منهم يوم بدر فذلك
قوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله جل ذكره انا منتقمون
وقد ذكره البخاري بلفظ آخر فقال حدثنا سليمان بن حرب

حدثنا جرير بن حازم عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال دخلت على عبد الله ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قريشاً كذبوه واستعصوا عليه فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسيع يوسف فاصابتهم سنة حصت كل شيء حتى كانوا يأكلون الميتة وكان يقوم احدهم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع ثم قرأ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين حتى بلغ انا كاشفوا العذاب قليلاً انكم عائدون قال عبد الله أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة قال والبطشة الكبرى يوم بدر

واعاده بعبارة اخرى قال حدثنا بشر بن خالد اخبرنا محمد عن شعبة عن سليمان ومنصور عن ابي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وقال قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكافئين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى قريشاً استعصوا عليه فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسيع يوسف فاخذتهم السنة حتى حصت كل شيء حتى اكلوا العظام والجلود فقال احدهم حتى اكلوا الجلود والميتة وجعل يخرج من الارض كهيئة الدخان فاتاه أبو سفيان فقال اى محمد ان قومك هلكوا فادع الله أن يكشف عنهم فدعاهم قال تعودوا بعد هذا في حديث منصور ثم قرأ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين الى عائدون ايكشف عذاب الآخرة فقد مضى الدخان والبطشة والالزام وقال احدهم القمر وقال الآخر الروم وحدث البخارى عن يحيى عن وكيع عن الاعمش عن مسلم عن

مسروق عن عبد الله قال خمس قدمضين اللزام والروم والبطشة والقمر
والدخان وقد أورده البخاري في صحيحه بافظ آخر فقال حدثنا
محمد بن كثير عن سفيان قال حدثنا منصور والاعمش عن ابي الضحى
عن مسروق قال اتيت ابن مسعود فقال ان قريشاً أبطؤا عن الاسلام
فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخذتهم السنة حتى هلكوا فيها
واكلوا الميتة والعظام فجاءه ابو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلاة
الرحم وان قومك هابكوا فادع الله تعالى فقرأ فارتقب يوم ثانی
السما بدخان مبین ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله تعالى يوم نبطش
البطشة الكبرى يوم بدر قال وزاد أسباط عن منصور فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سباعاً وشكا الناس
كثرة المطر قال اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة عن رأسه
فسقوا الناس حولهم

وحدث البخاري عن محمد عن عبد الله عن الاوزاعي عن اسحق
ابن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري عن انس بن مالك قال اصاب
الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة قام اعرابي فقال
يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا ان يسقينا قال فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وما في السماء قرعة قال فتار السحاب
أمثال الحيال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته
قال فمطرنا يومنا ذلك وفي الغد ومن بعد الغد والذي يليه الى الجمعة

الآخري فقام ذلك الاعرابي أو رجل غيره فقال يا رسول الله تهدم
البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده وقال اللهم حوالينا ولا علينا قال فما جعل يشير بيده الى ناحية
من السماء الا تفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة حتى سال
الوادي وادي قناة شهراً قال فلم يجبيء احد من ناحية الاحداث بالجود
وقد كرر البخاري هذا الحديث بالفاظ وعبارات اخرى وفي
التكرار فائدة لا تخفى على أهل الفطن والامر العظيم يورده مشاهدوه
على انحاء في الالفاظ والمعنى واحد لا يتعدد ويكون سامعه قد وعاه وسر
وفرح بصدقه وصحة وقوعه لاجتماع الجم الغفير على روايته والقول به
على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت بشيء من غرائب القدرة
الالهية الا بالطلب وفي الاوقات المناسبة لوقوع حوادث خوارق العادات
ولا غرو فان المتصل بالله المرسل من لدنه الشفوق على رعيته وأهل
دينه والمؤمنين به يفعل معهم كما حدث عمر عما وقع في جيش العسرة
وما أصابهم من العطش حتى ان الرجل اينحر بغيره فيه - عر فرثه فيشر به
فهناك رفع النبي صلى الله عليه وسلم يده فمطلت السماء فملوا ما معهم
من آنية ولم تجاوز العسكر ووقع من امثال ذلك كثير . وقد ذكرنا انه
دعا الله وهو بمكة فامطرت السماء وغالب اهلها كفار به وهذا من
زائد شفقه عليه الصلاة والسلام ورافته بالناس كافة ولحرصه على
هدايتهم وارادته سعادتهم

وان لم يفعل ذلك فيكون مقتنيا اثر اخوانه الانبياء فقد قال متى في

الاصحاح الثالث عشر من الفاصلة (٥٤) الى الفاصلة (٥٨) ولما جاء (اى عيسى بن مريم) الى وطنه كان يعلمهم في مجملهم حتى بهتوا وقالوا من اين لهذا هذه الحكمة والقوات أليس هذا ابن التجار أليست امه تدعى مريم واخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا أو ليست اخواته جميعهن عندنا فن اين لهذا هذه كلها فكانوا يعثرون به . وأما يسوع فقال لهم ليس نبى بلا كرامة الا فى وطنه وفى بيته ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم ايمانهم اهـ

ولكن النبي عليه الصلاة والسلام لما كان اعظم الانبياء فضلا وافضل الرسل نبلا واحسنهم اخلاقا فقد وقعت على يديه وبدعوته خوارق عادات ومعجزات وكرامات وبركات وهو فى مكة دار مولده واهله وعشيرته وقد بالغوا فى الانكار عليه واثقوا به ما امكنهم من الاذى .
فصل اللهم عليه صلاة تفدق بها عليه من نعمائك ما تقر به عينه وارحمنا بحبنا اياه واسكننا معه فى الفردوس الأعلى

(ومن معجزاته عايه الصلاة والسلام) مارواه مسلم بن الحجاج فى صحيحه عن سلمة بن شبيب عن الحسن بن اعين عن معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامراته وضيغه حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) مارواه البخارى عن احمد بن ابي سريج عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن فراس عن

والشعبي قال حدثني جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان اباہ استشهد يوم
أحد وترك عليه ديناً وترك ست بنات (اوسع بنات كافي الرواية
الآخري عن جابر أنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
نكحت يا جابر قلت نعم قال ماذا أبكراً أم ثيباً قلت لا بل ثيباً قال فهلا
جارية تلاعبك قلت يا رسول الله ان أبى قتل يوم أحد وترك تسع بنات
كن لى تسع اخوات فكرهت أن اجمع اليهن جارية خرقاء مثلهن ولكن
امرأة تمشطهن وتقوم عليهن قال اصبت) فلما حضر جذاذ النخل قال
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد علمت ان والدى قد
استشهد يوم أحد وترك ديناً كثيراً واني أحب ان يراك الغرماء فقال
اذهب فيدر كل تمر على ناحية ففعلت ثم دعوته فلما نظروا الى كأنهم
أغروا بي تلك الساعة فلما رأى ما يصنعون اطاف حول اعظمها بيدراً
ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال ادع لك اصحابك فما زال يكيل لهم
حتى ادى الله عن والدى امانته وانا ارضى أن يؤدى الله امانة والدى
ولا أرجع الى اخواتى بتمرة فسلم الله اليادر كلها حتى انى انظر الى
البيدر الذى كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم كأنها لم تنقص ثمرة واحدة
(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما حدث به البخارى عن خلاد
ابن يحيى عن عبد الواحد بن ايمن عن أبيه قال أتيت جابراً رضى الله
عنه فقال انا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاءوا النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال انا نازل ثم
قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لاندوق ذواقاً فاخذ النبي صلى

الله عليه وسلم المعول فضرب في الكدية فعاد كئيباً أهيل أو أهيم فقلت
يا رسول الله ائذن لي الى البيت فقلت لامرأتى رأيت بالنبى صلى الله عليه
وسلم شيئاً ما كان في ذلك صبر فعندك شيء قالت عندي شعير وعناق
فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جئت
النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد أنكسر والبرمة بين الأثافي قد كادت
ان تنضج فقلت طعيم لي فقم انت يا رسول الله ورجل أو رجلان قال
كم هو فذكرت له قال كثير طيب قال قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز
من التنور حتى آتى فقال قوموا فقام المهاجرون والانصار فلما دخل
على امرأته قال ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار
ومن معهم قالت هل سألتك قلت نعم فقال ادخلوا ولا تضاعطوا فجعل
يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور اذا اخذ منه
ويقرب الى اصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا
وبقي بقية قال كلي هذا وأهدى فان الناس اصابهم مجاعة

وبلفظ آخر قال البخارى حدثني عمرو بن علي حدثنا ابو عاصم
اخبرنا حنظلة بن ابي سفيان اخبرنا سعيد بن ميناء قال سمعت جابر بن
عبدالله رضى الله عنهما قال لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم
خصاً شديداً فانكفأت الى امرأتى فقلت هل عندك شيء فاني رأيت برسول
الله صلى الله عليه وسلم خصاً شديداً فاخرجت الى جراباً فيه صاع من
شعير ولنا بهيمة داخن فذبحتها وطحنت الشعير ففرغت الى فراغي
وقطعتها في برمتها ثم وليت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم ويمن معه فجثته فساررتة
فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وضحنا صاعاً من شعير كان عندنا
فتعال انت ونقر معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا أعل
الحنديق ان جابراً قد صنع سوراً فخي هلا بكم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تنزلان برمتكم ولا تحبزن عجبكم حتى اجيء فجئت وجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتى فقالت
بك وبك فقلت قد فعلت الذي قلت فاخرجت له عجينة فبصق فيه
وبارك ثم عمد الى برمتا فبصق وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز ممي
واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف فاقسم بالله لقد اكلوا حتى
تركوه وانحرفوا وان برمتا لتعط كما هي وان عجينةا ليخبز كما هو

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما رواه البخاري عن عبد الله بن
يوسف عن مالك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس
ابن مالك يقول قال ابو طلحة لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضعيفاً اعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء قالت نعم
فاخرجت اقراصاً من شعير ثم اخرجت خماراً لها فلففت الخبز ببعضه ثم
دسته تحت يدي ولائتي ببعضه ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه
الناس فقممت عليهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أأرسلك
ابو طلحة فقلت نعم قال بطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمن معه قوموا فانطلق وانطلقت بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة

فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم فانطلق ابو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة معه فقال رسول الله هلم يا ام سليم ما عندك فأتت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت ام سليم عكة فأدمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ماشاء الله ان يقول ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأكل القوم كلهم حتى شبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا وفي رواية اخرى فاكل القوم كلهم وشبعوا والقوم ثمانون رجلا

وحدث البخاري عن موسى عن معتمر عن ابيه وعن ابي عثمان ايضاً عن عبد الرحمن بن ابي بكر رضى الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل مع احد منكم طعام فاذا مع رجل صاع من طعام او نحوه فمجن ثم جاء رجل مشرك متعان طويل بغنم يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبيع ام عطية أو قال هبة قال لا بل بيع قال فاشتري منه شاة فصنعت فامرني الله صلى الله عليه وسلم بسواد البطن يشوى وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا قد حزر له حزة من سواد بطنها ان كان شاهدا اعطاها ~~بها~~ وان كان غائباً خباها له ثم جعل فيها قصعتين فاكلنا اجمعون وشبعنا

وفضل في القصعتين حملته على البعير

والاخبار الصحيحة في معجزاته صلى الله عليه وسلم في اكناف
الاطعمة لاسيا وقت الجوع في مغازيه واسفاره عليه الصلاة والسلام
كثيرة وفي هذا القدر الكفاية للعلم بما أوتيته من الفضل والمكانة
العظيمة عند الله تعالى

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به البخاري عن
محمد بن الثني عن ابي احمد بن الزبير عن اسرائيل عن منصور عن
ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الآيات بركة واتم تعدوها
تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال
اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال
حي على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رأيت الماء ينبع من بين
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسييح الطعام
وهو يؤكل

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما رواه البخاري عن اسماعيل
قال حدثني اخي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال اخبرني
حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك انه سمع جابر بن عبد الله يقول
كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك
الجذع صوتا كهوت العشار حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع
يده عليها فسكنت

وقد رواه البخارى من طريق آخر فقال حدثنا محمد بن المثنى
حدثنا يحيى بن كثير ابو غسان حدثنا ابو حفص واسمه عمر بن العلاء
اخو ابى عمرو بن العلاء قال سمعت نافعاً عن ابن عمر رضى الله تعالى
عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع فلما اتخذ المنبر تحول
اليه فخن الجذع فأناه فمسح يده عليه

ومن طريق آخر قال حدثنا ابو نعيم حدثنا عبد الواحد بن ايمن قال
سمعت ابي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقوّم يوم الجمعة الى شجرة او نخلة فقالت امرأة من
الانصار او رجل يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً قال ان شئتم فجعلوا
له منبراً فلما كان يوم الجمعة دفع الى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي
ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضعها اليه تثن اثنين الصبي الذى يسكن
قال كانت تبكى على ما كانت اسمع من الذكر عندها

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما ذكره البخارى فى صحيحه من
ان النبي قال للمسلمين وهو يومئذ بمكة اني اريت دار هجرتكم ذات
نخل بين لابتين وها الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة
من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة ونجّهز ابو بكر قبل المدينة فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجوان يؤذن لى
فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بأبى انت قال نعم فخبس ابو بكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبحه وعلف راحلتين كانتا عنده
ورق السمر وهو الحبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت

عائشة قينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهرية قال قائل
لأبي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن
يأتينا فيها فقال أبو بكر فداء له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة
إلا أمر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له
فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أخرج من عندك فقال
أبو بكر إنما هم اهلك بابي أنت يا رسول الله قال فإني قد أذن لي في
الخروج فقال أبو بكر الصحابة بأبي أنت يا رسول الله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم قال أبو بكر فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى
براحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بائعنا قالت عائشة
فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت
أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت
ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال بيت عندهما عبد الله بن أبي
بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع
قريش بمكة كبائت فلا يسمع امرأ يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما
بخبز ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامرين فهيرة مولى أبي بكر
منحمة من غنم فيريحهما عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في
رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينق بهما عامرين فهيرة
بفلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الدليل وهو من بني

عبد بن عديّ هادياً خريئاً والحرث الماهر بالهداية قد غمس حلقاً في
آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناء فدفعه
إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث
وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل قال
ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجيّ وهو ابن أخي سراقه
ابن مالك بن جعشم ان اياه اخبره أنه سمع سراقه بن جعشم يقول جاءنا
رسول كفار قريش يحملون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر
دية كل واحد منهما من قتله او اسره فيينا انا جالس في مجلس من مجالس
قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال
يا سراقه اني قد رأيت آنفا أسودة بالساحل أراها محمداً واصحابه قال
سراقه فعرفت أنهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا
وفلانا انطلقوا باعيننا يتبعون ضالة لهم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت
فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتجديها
عليّ واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض
وخفضت عاليه حتى آتت فرسي فركبها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم
فعمرت بي فرسي فخررت عنها فقامت فاهويت يدي الى كنانتي
فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره
فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت
تدا فرسي في الارض حتى بلغنا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت

فلم تكذب مخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لأثر يديها عشان ساطع في
السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكراه فناديتهم
بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت
مالقيت من الحبس عنهم أن سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس
بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرز آني ولم يسألاني الا ان قال
أخف عنا فسأته ان يكتب لي كتاب أمن فأمر عامرين فهبرة فكتب
في رقعة من اديم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي
الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير
رسول الله صلى الله عليه وسلم واما بكر ثياب بياض وسمع المسلمون
بالمدينة مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون
كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوماً
بعد ما اطالوا انتظارهم فلما أووا الى بيوتهم اوفى رجل من يهود على
اطم من آطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه مبسطين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته
يامعشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح
فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين
حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع
الاول فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا.

خطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحجي ابابكر حتى اصابته الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل
ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن
عوف بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى وصلى
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فصار يمشي معه
الناس حتي بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة
وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا لتعمر السهيل
وسهيل غلامين يتيمين في حجر اسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالربد ليتخذه مسجدا
فقالا بل نهيه لك يا رسول الله فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناء مسجدا وطفق رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول

هذا الحمال لاحمال خيبر * هذا أبر ربنا واطهر

اللهم ان الاجر اجر الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة

ويقول فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب ولم
يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببیت شعر
تام غير هذا البيت

وقد روى البخارى في قصة مهاجرة النبي عليه الصلاة والسلام

من مكة الى المدينة وحديث سراقه خبرا آخر وذكره الامام البغوي
الحسين بن مسعود الشافعي في كتابه مصابيح السنة بعد ان ذكر حديث
أنس بن مالك رضى الله عنه أن أبا بكر الصديق قال نظرت الى اقدام
المشركين على رؤسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان أحدهم
نظر الى قدمه ابصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما. وهذا حديث
البخاري كما في صحيحه قال حدثنا محمد بن يوسف حدثنا احمد بن يزيد
ابن ابراهيم ابو الحسن الخرايى حدثنا زهير بن معاوية حدثنا ابو اسحاق
سمعت البراء بن عازب يقول جاء ابو بكر رضى الله عنه الى ابى في منزله
فاشترى منه رحلا فقال لعازب ابعث ابنك بحمله معي قال فحملته معه
وخرج ابى يتقدمه فقال له ابى يا أبا بكر حدثنى كيف صنعما حين سررت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أسرينا ليلتنا ومن الغد حتى
قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه أحد فرفعت لنا صخرة طويلة
لها ظل لم تأت عليه الشمس فنزلنا عنده وسويت للنبي صلى الله عليه
وسلم مكانا بيدي ينام عليه وبسطت فيه فروة وقلت نعم يا رسول الله
وانا انفض لك ماحولك فنام وخرجت انفض ماحوله فاذا انا براع مقبل
بغضه الى الصخرة يريد منها مثل الذى أردنا فقلت لمن انت يا غلام فقال
لرجل من اهل المدينة أو مكة قلت أفى غنمك لبن قال نعم قلت أفتحب
قال نعم فاخذ شاة فقلت انفض الضرع من التراب والشعر والقذى
قال فرأيت البراء يضرب احدى يديه على الاخرى ينفض فخلب في
قعب كسبة من لبن ومعي اداوة حملتها لاني صلى الله عليه وسلم يرتوي

منها يشرب ويتوضأ فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فكرهت ان اوقظه فوافقته حين استيقظ فصبيت من الماء على اللبن حتى برد اسفله فقلت اشرب يا رسول الله قال فشرب حتى رضيت ثم قال ألم يأن للرحيل قلت بلى قال فارتحلنا بعد ما مالت الشمس واتبعنا سراقه بن مالك فقلت أئتنا يا رسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه الى بطنها ارى في جلد من الارض شك زهير (والبغوى ساقها بغير لفظة ارى ولا شك زهير بلى قال فارتطمت به فرسه في جلد من الارض) فقال انى اراكما قد دعوتما على قادعوا لى قاله لكما ان ارد عنكما الطلب فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فتجأ فجعل لا يلقى احدا الا قال كفيتم ما هنا فلا يلقى احدا الا رده قال ووفى لنا . قال الامام البخارى حدثني محمد حدثنا عبد الصمد حدثنا ابي حدثنا عبد العزيز بن صهيب حدثنا أنس بن مالك رضى الله عنه قال اقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف ابا بكر (اى ان راحلة النبي صلى الله عليه وسلم سابقة راحلة ابي بكر رضى الله عنه) وابو بكر شيخ يعرف ونبي الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف (قال السندى اى كالشيوخ في المعرفة بين الناس لمباشرة التجارة بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فانه كالشاب الذى لا يعرف لعدم سبق معاملته مع الناس والله اعلم)

(قات) ان النبي صلى الله عليه وسلم كما فى رواية البخارى عن ابن عباس بعث لاربعين سنة فمكت بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه ثم أمر

بالمهجرة فهاجر الى المدينة ومكث بها عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين واما بكر الصديق رضى الله عنه صح في الاخبار انه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته سنتين ونصف سنة فيكون النبي صلى الله عليه وسلم اكبر من ابي بكر بقدر مدة خلافته وظهور ابي بكر بالشيخوخة اما ان يكون كما قال السندی او انه قد شاب مما رآه المؤمنون من احوال بمكة . واطمئنان النبي صلى الله عليه وسلم بالله تعالى وعلمه بصدق دعوته وظهور امره بهذا الدين القويم على الدين كله اقوى من اطمئنان ابي بكر وهو الاوجه في النظر

قال فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك فيقول هذا الرجل يهديني السبيل قال فيحسب الحاسب انه انما يعنى الطريق وانما يعنى سبيل الخير فالتفت ابو بكر فاذا هو بفارس قد لحقهم فقال يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اصصره فصرعه الفرس ثم قامت ثمحمم فقال يا نبي الله مرني به شئت فقال فقف مكانك لا تترك احدا يلحق بنا قال فكان اول النهار جاهدا على نبي الله صلى الله عليه وسلم وكان آخر النهار مسلحة له فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جانب الحرة ثم بعث الى الانصار فجاؤا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمين مطاعين فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وحفوا دونهما بالسلاح فليل في المدينة جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم فاشرفوا ينظرون ويقولون جاء نبي الله فاقبل يسير حتى نزل جانب دار ابي ايوب فانه ليحدث اهله اذ سمع به عبد الله بن سلام

وهو في نخل لاهله يخترف لهم فمجل ان يضع الذي يخترف لهم فيها
فجاء وهي معه فسمع من نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى لاهله
فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم اي بيوت اهلنا اقرب فقال ابو ايوب
انا يا نبي الله هذه داري وهذا بابي قال فانطلق فهدى لنا مقيلا قال قوما
على بركة الله تعالى فلما جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله
ابن سلام فقال أشهد انك رسول الله وانك جئت بحق وقد علمت يهود
اني سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فادعهم فاسألهم عني قبل
ان يعلموا اني قد اسلمت فانهم ان يعلموا اني قد اسلمت قالوا في ماليس
في فارسل نبي الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا فدخلوا عليه فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود وياكم اتقوا الله فوالله
الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقاً واني جئتكم بحق
فاسلموا قالوا ما نعلمه قالوا لاني صلى الله عليه وسلم قالها ثلاث مرار
قال فاي رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا
واعلمنا وابن اعلمنا قال افرايتم ان اسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم
قال افرايتم ان اسلم فقالوا حاشا لله ما كان ليسلم قال افرايتم ان اسلم قالوا
حاشا لله ما كان ليسلم قال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج فقال يا معشر
اليهود اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله
وانه جاء بحق فقالوا له كذبت فاخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ومما كان يقع على يديه عليه الصلاة والسلام) من خوارق العادات
ماروام البخاري عن محمد بن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال

حدثني أبي عن قتادة قال حدثنا أنس أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله

وقد أورد هذه الحادثة البغوي في مصابيح السنة في باب الكرامات فقال عن أنس أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر أتتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة البرد والظلمة ثم خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلبان ويبيد كل واحد منهما عصية فاضأت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى اذا افترقت بهما الطريق اضاءت الآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما رواه البخاري عن قتيبة ابن سعيد عن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال أخبرني سهل ابن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لا عطيين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال ابن علي بن أبي طالب فليل هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا إليه فأتني به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعاه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلك

فقال عليه الصلاة والسلام انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم

(قلت) هذه الحادثة قد اشتملت على الاخبار بالغيب من حيث الفتح على يدى على بن ابي طالب رضى الله عنه وشفاء عينيه من الرمد ببركته عليه الصلاة والسلام وشفقة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لأن يهدي الله بك رجلا

ومن الاخبار الصحيحة في شفقة عليه الصلاة والسلام مارواه البخارى بالسند عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصباحنا القوم فهزمناهم ولحقنا انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصارى فطعمته برمحي حتى قتله فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اسامة أقتله بعدما قال لا اله الا الله قلت كان متعوذا فما زال يكررها حتى تمتيت انى لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما حدث به البخارى عن المكي ابن ابراهيم عن يزيد بن ابي عبيد قال رايت أثر ضربة في ساق سلمة فقلت يا ابا مسلم ماهذه الضربة قال هذه ضربة اصابتنى يوم خيبر فقال الناس اصيب سلمة فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم ففت فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) مارواه البخارى عن يوسف

ابن موسى عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن
البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي رافع
اليهودي واسمه عبد الله بن ابي الحقيق ويقال سلام بن ابي الحقيق رجلا
من الانصار فأمر عاينهم عبد الله بن عتيك وكان ابو رافع يؤذى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له بارض الحجاز فلما دنوا
منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم فقال عبد الله لأصحابه
اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلني ان ادخل فاقبل حتى
دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضى حاجة وقد دخل الناس فهتف به
البواب يا عبد الله ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق
الباب فدخلت فكلمت فلما دخل الناس اغلق الباب ثم علق الاغلاق
على وتد قال فقممت الى الاقاييد فاخذتها ففتحت الباب وكان ابو رافع
يسمر عنده وكان في علالي له فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه
فجمعت كلها فتحت بابا أغلقت على من داخل قلت ان القوم نذروا بي
لم يخلصوا الي حتى اقبله فانهيب اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله
لا ادري اين هو من البيت فقلت ابا رافع فقال من هذا فأهويت نحو
الصوت فأضربه ضربة بالسيف وانا دهش فما اغنيث شيئا وصاح
فخرجت من البيت فأماكث غير بعيد ثم دخلت اليه فقات ما هذا الصوت
يا ابا رافع فقال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف
قال فأضربه ضربة أثخنه ولم اقبله ثم وضعت طبة السيف في بطنه حتى

اخذ في ظهره فعرفت اني قتلته فبجعات افتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلي وانا ارى انى قد انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم أقتلته فما صاح الديك قام الناعي على السور فقال انى ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلقت الى اصحابي فقلت النجاء فقد قتل الله ابا رافع فانهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال لى ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكانها لم اشتكها قط

هذا واعلم ايها الفاضل ان قتل ابى رافع اليهودى وقتل كعب بن الاشرف الذي فعل به كما فعل بابى رافع من الحكمة الكونية بتمكن لانهما كانا يؤذيان النبي عليه الصلاة والسلام ويعينان عليه ولو امر صلى الله عليه وسلم فارسل الى كل واحد منهما زمرة وجيشا هما أيضا جيوشا ثم أمر قتلهما ولكن بعد ان يقتل كثيرون من الفريقين وقد حقن الدم واستراح المؤمنون من أذاهما ولا ريب فى ان هذا الفعل يعد من شفقتة صلى الله عليه وسلم ورأفته بالناس كافة وعلى مراد الله تعالى وبرضائه ولولم يكن الامر كذلك لما وقعت معجزة شفاء ساق عبد الله ابن عتيك والمعجزة لما كانت من الله تعالى وايسر من مقدور محمد عليه الصلاة والسلام فوقوعها على يديه صلى الله عليه وسلم من الدلائل القاطعة على رضا الله تعالى عن هذا الفعل وبرضا الله ناعجم اهل الزيغ المعاندين الذين اوردوا ملاحظات انتقادية على وقوع هذه الحادثة وقد

أوردنا في كتابنا الحياة السعيدة انتقادهم والرد عليه بما يشفي العليل
ويروى الغليل

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما حدث به البخاري عن أبي
معمر عن عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه أنه قال
كان رجل نصرانياً فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي صلى
الله عليه وسلم فعاد نصرانياً فكان يقول ما يدري محمد إلا ما كتبت له
فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه
لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فآلقوه فحفروا له فأعمقوا فأصبح وقد
لفظته الأرض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب
منهم فألقوه خارج القبر فحفروا له فأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا
فأصبح وقد لفظته الأرض فعلموا أنه ليس من الناس فآلقوه

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما رواه البخاري عن
عبد الله بن محمد عن سفيان عن أبي موسى قال سمعت الحسن يقول
استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو
ابن العاص أني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها فقال له معاوية
وكان والله خير الرجلين أي عمرو وإن قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء
هؤلاء من لي بأمور الناس من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث إليه رجلين
من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن
عامر بن كريز فقال اذهبا إلى هذا الرجل فأعرضا عليه وقولا له واطلبا
إليه فأتياه فدخلا عليه فتكلمما وقالاه وطلبا إليه فقال لهما الحسن بن

على انا بنى عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عانت
في دماها قالافانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال
فمن لى بهذا قالانحن لك به فاسألهماشيئاً الا قالانحن لك به فصالحه
فقال الحسن واتقد سمعت ابا بكره يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم على المنبر والحسن بن على الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة
وعليه اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) مارواه البخاري عن
قتيبة بن سعيد عن سفيان عن عمرو بن دينار قال اخبرني الحسن بن
محمد انه سمع عبيد الله بن ابي رافع يقول سمعت علياً رضي الله عنه
يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طعينة معها كتاب فخذوا منها قال
فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالطعينة قلنا لها
أخرجي الكتاب قالت مامي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أولنلقين
التياب قال فاخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس بكة من المشركين يخبرهم ببعض
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياحاطب ما هذا قال يارسول الله لاتعجل علي اني كنت امراً ملصقاً في
وقريش يقول كنت حليفاً ولم اكن من أنفسها وكان من معك من
المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهلهم واموالهم فأحييت اذفاتي ذلك

من النسب فهم ان اتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي ولم أفعله ارتدلة
عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمانه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا
المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد
بدرا قال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله السورة يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا عدوئى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالموودة وقد كفروا
بما جاءكم من الحق الى قوله فقد ضل سواء السبيل

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به البخارى عن يوسف
ابن موسى قال اخبرنا ابو اسامة عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس
عن جرير قال قال لى رسول صلى الله عليه وسلم ألا تريحنى من ذي
الخلصة فقلت بلى فانطلقت فى خمسين ومائة فارس من احبس وكانوا
امحاب خيل وكنت لا ائت على الخيل فذكرت ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم ففترب يده على صدرى حتى رأيت أثر يده فى صدرى فقال
اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فما وقعت عن فرس بعد

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما رواه البخارى عن احمد بن
واقد عن حماد بن زيد عن ايوب عن حميد بن هلال عن انس رضى
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نبي زيدا وجعفرأ وابن رواحة
للناس قبل ان يأتهم خبرهم فقال اخذ الراية زيد فاصيب اخذ جعفر
فاصيب ثم اخذ ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان حتى اخذ الراية سيفا
من سيوف الله حتى فتح الله عليهم وفى رواية اخرى ثم اخذها خالد

لهن الوليد عن غير امرأة

(قلت) وكان ذلك في غزوة موتة من أرض الشام بالقرب من
البلقاء قال القسطلاني وذكر موسى بن عقبة في المغازي ان يعلي بن أمية
قدم بخبر اهل موتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت
فاخبرني وان شئت فاخبرتك قال فاخبرني فاخبره خبرهم فقال والذي
بعثك بالحق نيا ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره

وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام اشار الى قتالهم من قبل ان
يقوموا الى غزوتهم هذه فاقد جاء في صحيح البخاري عن ابن عمر رضى
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمر زيد بن حارثة
قال ان قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به محمد بن اسماعيل
في صحيحه عن عبد الله بن مسleme عن ابن ابي حازم عن ابيه عن سهل
قال التقى النبي صلى الله عليه وسلم والمشركون في بعض مغازيه فاقتلوا
فقال كل قوم الى عسكرهم وفي المسلمين رجل لا يدع من المشركين
شاة ولا فاذة الا اتبعها فضر بها بسيفه فقتل يارسول الله ما اجزا أحد
ما اجزا فلان فقال انه من اهل النار فمالوا ايننا من اهل الجنة ان كان هذا
من اهل النار (وفي رواية اخرى فكاد بعض الناس يرتاب) فقال رجل
من القوم لا تبعه فاذا اسرع وابطأ كنت معه حتى جرح فاستعجل
الموت فوضع نصاب سيفه بالارض وذبابه بين يديه ثم تحامل عليه فقتل
نفسه فجاء الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول

الله فقال وما ذلك فاخبره فقال ان الرجل يعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وانه من اهل النار ويعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به البخاري قال حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة نجد (وفي رواية قبل نجد) فلما ادركته القائلة وهو في واد كثير العضاء فنزل تحت شجرة واستظل بها وعلق سيفه فتفرق الناس في الشجر يستظلون وبيننا نحن كذلك اذ دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجيئنا فاذا اعرابي قاعد بين يديه فقال ان هذا اثناني وانا نائم فاخترط سيفي فاستيقظت وهو قائم على رأسي مخترط سيفي صلنا قال من يمنعك مني قلت الله فشامه (اي اعمده) وفي رواية فسقط السيف من يده ثم قعد فهو هذا قال ولم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به البخاري قال حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة ان ابن عباس قال له ولعلي بن عبد الله اثنا ابا سعيد فاسمعا من حديثه فأثينا وهو واخوه في حائط لهما يسقيانه فلما رأنا جاء فاحتجى وجلس فقال كنا ننقل ابن المسجد لينة لينة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين فر به النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عن رأسه الغبار وقال ويح عمار تقتله الفئة الباغية عمار يدعوهم الى الله ويدعونه الى النار

قلت وقد قتله فئة معاوية بن ابي سفيان في حربها مع علي بن ابي طالب والحديث صريح والامساك عن الخوض اولى عند العقل لا اخذاً بالنقل فما في المنقول اصرح من الفاظ هذا الحديث المقطوع بصحته

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) مارواه البخاري عن عبد

الله بن يوسف قال حدثني الليث حدثنا يحيى عن محمد بن يحيى بن حبان عن انس بن مالك عن خالته ام حرام بنت ملحان قالت نام النبي صلى الله عليه وسلم يوماً قريباً مني ثم استيقظ يتبسم فقلت ما اضحكك قال اناس من امتي عرضوا عليّ يركبون هذا البحر الاخضر كالملوك على الاسرة قالت فادع الله ان يجعاني منهم فدعا لها ثم نام الثانية ففعل مثاتها فقالت مثل قولها فأجابها مثاتها فقالت ادع الله ان يجعاني منهم فقال انت من الاولين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً اول ما ركب المسامون البحر مع معاوية فلما انصرفوا من غزوهم قافلوا فنزلوا الشام فتقربت اليها دابة لتركها فصرعها فماتت

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به البخاري قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم اخبرنا جرير عن المغيرة عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلاحق بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح لنا قد أعيا فلا يكاد يسير فقال لي ما لبعيرك قال قلت عي قال فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره ودعاه فما زال بين يدي الابل قدامها يسير فقال لي كيف ترى بعيرك قال قلت بخير قد اصابته بركتك

قال أفتدعيه قال فاستحييت ولم يكن لنا ناضح غيره قال فقلت نعم قال فبعني فبعته اياه على ان لي فقار ظهره حتى ابلغ المدينة (وبعد كلام آخر في غير هذا الموضوع) قال فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير فاعطاني ثمنه وردده على

(ومن ذلك) ما حدث به البخاري ايضا قال حدثنا الفضل بن سهل حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن انس بن مالك رضى الله عنه قال فزع الناس (بالمدينة) فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة بطيئا ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خافه فقال لم تراعوا انه لبحر (وفي رواية واز وجدناه (أى الفرس) لبحرا) فما سبق بعد ذلك اليوم

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به البخاري قال حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني سعيد عن ابي هريرة رضى الله عنه قال لما فتحت خيبر اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا الى من كان هاهنا من يهود فجمعوا له فقال لهم انى سائلكم عن شىء فهل انتم صادقون عنه فقالوا نعم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من ابوكم قالوا فلان فقال كذبتم بل ابوكم فلان قالوا صدقت قال فهل انتم صادقون عن شىء ان سألت عنه فقالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبنا عرفت كذبنا كما عرفت في ايئنا فقال لهم من اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم نخلفونا فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخسؤا فيها والله لانخلفكم فيها ابدا ثم قل هل انتم

صادق عن شيء ان سألتكم عنه فقالوا نعم يا ابا القاسم قال هل جعنتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا نستريح وان كنت نبياً لم يضرنا

وفي الاخبار الصحيحة من نقل البغوي عن جابر انه لما قدمت الشاة المسمومة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه رهط من اصحابه قال ارفعوا ايديكم وارسل الى اليهودية اني سمعت الشاة فدعاها فقال سمعت هذه الشاة فقالت من اخبرك فقال اخبرني هذه في يدي يعني الذراع فعفا عنها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما رواه البخاري قال حدثني محمد بن الحكم اخبرنا النضر اخبرنا اسراييل اخبرنا سعد الطائي اخبرنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الحيرة قلت لم ارها وقد أثبتت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فابن دعار طيء الذين قد سعروا البلاد واثن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز واثن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه ولياقين الله احدهم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن "ألم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلي فيقول ألم أعطك مالا وافضل

عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره
فلا يرى الا جهنم قال عدى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار
ولو بشقة تمره فمن لم يجد شقة تمره فبكلمة طيبة قال عدى فرأيت الظعينة
ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لأتخاف الا الله وكنت فيمن افتتح
كنوز كسرى بن هرمز واثن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي ابو
القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه

وقد حدث البخارى قال حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن بنو نسي عن
ابن شهاب قال واخبرني ابن المسيب عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر
فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله
(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما حدث به البخارى قال

حدثنا ابو اليان اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني عمرو بن ابي
سفيان بن اسيد بن جارية الثقفي وهو حليف ابني زهرة وكان من
اصحاب ابي هريرة ان ابا هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت
الانصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى اذا كانوا بالهداة
وهو بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا
لهم قريبا من مائتي رجل كلهم رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم
اترا تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فاقتصوا آثارهم فلما رأهم
عاصم واصحابه لجؤا الى فدقد واحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا

وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق ولا نقتل منكم احدا قال عاصم بن ثابت أمير السرية أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر اللهم اخبر عنا نبيك فرموهم بالبل فقتلوا عاصمًا في سبعة فزل اليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق منهم خبيب الانصاري وابن دثنة ورجل آخر فلما استمكنوا منهم اطلقوا اوتار قسيهم فاوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا اول الغدر والله لا احبكم ان في هؤلاء لاسوة يريد القتل فجرروه وعالجوه على ان يصحبهم فابي فقتلوه فانطلقوا بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر فابتاع خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر فابت خبيب عندهم اسيرا فاخبرني عبيد الله بن عياض ان بنت الحارث اخبرته انهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستجد بها فاعارته فاخذ بنا الى وانا غافلة حين اناه قالت فوجدته مجلسه على نخذه والموسى بيده ففرغت فرعة عرفها خبيب في وجهي فقال تحشين ان اقله ما كنت لافعل ذلك والله مارأيت اسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوماً يأكل من قطف غن في يده وانه لموثق في الحديد ومابمكة من ثمر وكانت تقول انه لرزق من الله رزقه خبيبا فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب ذروني اركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين ثم قال لولا ان تظنوا ان مابي جزع لطواتهما اللهم أحصهم عددا

ماأبالي حين اقل مسلما * على اى شق كان لله مصرعى

وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على اوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحارث فكان خيب هو سن الركعتين لكل امرئ مسلم
قتل صبرا فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم اصاب فاخبر النبي صلى
الله عليه وسلم اصحابه خبرهم وما اصابوا وبعث ناس من كفار قريش
الى عاصم حين حدثوا انه قتل ليؤتوا بشيء منه يعرف وكان قد قتل
رجلا من عظمائهم يوم بدر فبعث على عاصم مثل الظلة من الدبر حمته
من رسولهم فلم يقدر على ان يقطع من لحمه شيئا

(قلت) وفي هذه الحادثة ثلاث معجزات. الاولى مجيء العنب الخيب
من عند الله تعالى في غير وقته كرامة له ومعجزة لمتبوعه صلى الله عليه
وسلم. والثانية اخبار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بما وقع. والثالثة عدم
امكان قطع رسول كفار قريش من لحم عاصم بما ستره الله به

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به محمد بن اسماعيل
قال حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني ابو سلمة
ابن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري رضى الله عنه قال بينما نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اذا ناه ذو الخويصرة
وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك ومن يعدل
اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول
الله ائذن لي فيه فاضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته
مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نضله فلا يوجد فيه شيء
ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه وهو قد حده

فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق
الفرد والدم آيتهم رجل اسود احدي عضديه مثل ثدى المرأة او
مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس قال ابو سعيد
فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشهد ان على بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فأمر بذلك الرجل
فالتمس فأني به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم
الذي نعته

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما رواه البخاري قال حدثنا
معلى بن اسد حدثنا عبد العزيز بن مختار حدثنا خالد عن عكرة عن
ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابي
ليعوده فقال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض
يعوده قال لا بأس طهور ان شاء الله فقال له لا بأس طهور ان شاء الله
قال قلت طهور كالا بل هي حمى تفور أو تشور على شيخ كبير تزيره
القبور فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعى اذن

(ومنها) ما حدث به البخاري قال حدثنا ابو نعيم حدثنا زكريا عن
قراس عن عامر عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت اقبلت
فاطمة تمشي كأن مشيتها مشى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم مرحباً يا ابنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم اسر
اليها حديثاً فبكت فقلت لها لم تبكين ثم اسر اليها حديثاً فضحكت فقلت
ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن فسألناها عما قال فقالت ما كنت

لأفتي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فسألها فقالت أسر الى ان جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلي وانك اول اهل بيتي لحاقا بي فبكيت فقال اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة او نساء المؤمنين فضحكت لذلك

وحدث ايضا قال حدثني يحيى بن قزعة حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن عروة عن عائشة رضى الله عنها انها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشيء فبكيت ثم دعاها فسارها فضحكت قالت فسألها عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرني انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فاخبرني اني اول اهل بيته اتبعه فضحكت

(قلت) وعلى الرواية الاخيرة يكون ضحك السيدة فاطمة رضى الله تعالى عنها في الثاني اى بعد بكاؤها لوفاة النبي صلى الله عليه وسلم في نهاية الادب لان الحبيب يتعنى دائما قرب حبيبه وهي اوجه من الاولى لهذه المناسبة فقط ولأن الحبيب مهما احسن اليه لا يضحك ولا يسر بهذا الاحسان اكثر من الوجود مع حبيبه ولا سيما مثل هذا الوالد العظيم التدر على الخلق طرا

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما حدث به الامام البخارى قال حدثني احمد بن اسحاق حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رضى

الله عنه قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا قال فنزل على امية بن خاف
ابي صفوان وكان امية اذا انطلق الى الشام فر بالمدينة نزل على سعد
فقال امية لسعد انتظر حتى اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت
فطفت فينا سعد يطوف اذا ابو جهل فقال من هذا الذي يطوف بالكعبة
فقال سعد انا سعد فقال ابو جهل تطوف بالكعبة آمنا وقد آوتم
محمداً واصحابه فقال نعم فلاحيا بينهما فقال امية لسعد لا ترفع صوتك
على ابي الحكم فانه سيد أهل الوادي ثم قال سعد والله لئن منعني ان
اطوف بالبيت لا قطعن متجرك بالشام قال فجعل امية يقول لسعد لا ترفع
صوتك وجعل يمسكه ففضب سعد فقال دعنا عنك فاني سمعت محمداً
صلى الله عليه وسلم يزعم انه قاتلك قال اياي قال نعم قال والله ما يكذب
محمد اذا حدث فرجع الى امرأته فقال أما تعلمين ما قال لي اخي اليثربي
قالت وما قال قال زعم انه سمع محمداً يزعم انه قاتلى قالت فوالله
ما يكذب محمد قال فلما خرجوا الى بدر وجاء الصريح قالت له امرأته
أما ذكرت ما قال لك اخوك اليثربي قال فاراد ان لا يخرج فقال له
ابو جهل انك من اشراف الوادي فسريوما او يومين فسار معهم يومين
فقتله الله

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) انه نعى النجاشي لاصحابه
في اليوم الذي مات فيه وصلى عليه معهم صلاة الجنازة فقد جاء في
البخاري عن جابر قال النبي صلى الله عليه وسلم مات اليوم رجل صالح
فقوموا فصلوا على اخيكم اصحمة

الخاتمة

لم يبق ريب بعد ما تقدم في ان المصطفى صلوات الله عليه وسلامه صاحب المعجزات والحجة المدحضة وأنه سيد الخلق ورسولهم الهادي إلى الحق وإلى طريق مستقيم وها نحن نذكر في هذا الفصل طرفاً مما تناقلته ثقات المحدثين ووعته أفئدة العلماء العاملين خلقاً عن سلف بصحيح الرواية والسند المتصل من التبشير بمولده وبعثه ليكون ختام الكتاب مسك الحتام والله الموفق

فمن ذلك ما تضمنه حديث عبدالله بن العباس رضي الله عنهم عن سبب اسلام عمر رضي الله عنه وأنه توجه لما ضمنه لقريش من قتل النبي صلى الله عليه وسلم فمر بقوم من خزاعة وقد اعتمدوا صنما لهم يريدون أن يتحاكموا إليه فقالوا لعمر ادخل معنا لتشهد الحكم فدخل معهم فلما مثلوا بين يدي الصنم سمعوا هاتفاً من جوفه يقول

يا أيها الناس ذور الاجسام	ما أنتم وطائفي الاحلام
ومسند الحكم الى الاصنام	أصبحتم كرتع الانعام
أما ترون ما أرى أمامي	من ساطع يجلو دجى الظلام
قد لاح لناظر من نهام	وقد بدا لناظر بالشام
محمد ذو البر والاكرام	أكرمه الرحمن من امام
قد جاء بعد الشرك بالاسلام	يأمر بالصلاة والصيام
والبر والصلوات للارحام	ويزجر الناس عن الآثام
فبادروا سبقاً إلى الاسلام	بلا فتور وبلا احجام

قال فتفرق القوم عن الصنم ولم يحضره أحد يومئذ الا أسلم ومن ذلك

ماروى أن قس بن ساعدة الايادي قام قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بخطب فقال فى اثناء خطبته أقسم قس قسما حقا لا حاثا فيه ولا آثما إن لله ديناً هو خير من دينكم الذي أتمم عليه ونبياً قد حان حينه وأظلكم أبانه فطوبى لمن لحقه وسمع منه ووعاه وويل لمن خالفه وعصاه ومنه ماروى ان العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال يدا عبد المطلب نائم فى الحجر انتبه مذعوراً قال العباس فتبعته وأنا يومئذ غلام أعتل ما يقال لى فأتى كهنة قريش يجبر ردائه فقالوا يا أبا الحارث ما بالك كالخائف الوجل قال رأيت رؤيا قالوا ما هي قال رأيت كأن سلسلة يضاء خرجت من ظهري لها أربعة أطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد جاوز غائب السماء وطرف قد جاوز الثرى فينا أنا أنظر اليها عادت شجرة خضراء لها نور فينا أنا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من أنت قال أنا نوح نبي رب العالمين وقلت للآخر من أنت قال أنا ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت قالوا له ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبي يؤمن به أهل السماء وأهل الارض ودلت السلسلة على كثرة أتباعه وأنصاره وقوتهم لتدخل خلق السلسلة ورجوعها شجرة ثانية يدل على ثبات أمره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم . هذا قليل من كثير مما يدل دلالة واضحة على صدق رسالته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء والسالكين سبل الهدى صلاة يرضاها ويرضى بها عنا وتجعلنا لديه من المقرين آمين